بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الفنون الجميلة

قسم الفنون البصرية

" دلالات الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة "

"The Meanings Art Associated With The Separation Wall in The Occupied Palestine"

إعداد

فرج ربحي عبد الكريم حنيني

إشراف

الأستاذ الدكتور خالد الحمزة

حقل التخصص - الفنون التشكيلية

1434هـ/2014م

" دلالات الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة "

"The Meanings Art Associated With The Separation Wall in The Occupied Palestine"

إعداد

فرج ربحي عبد الكريم حنيني

بكالوريوس فنون جميلة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٧م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفنون الجميلة

في تخصص الفنون التشكيلية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها:

الدكتور: خالد الحمزة...مشرفاً ورئيساً

أستاذ مشارك في كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، الأردن

الدكتور: محمود عبد النبي محمد أحمد.............................عضواً

أستاذ مشارك في كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، مصر

الدكتور: مازن عصفور...عضواً

أستاذ مشارك في الجامعة الأردنية، الأردن

تاريخ المناقشة ٢٠١٤/٧/٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

** إلى القدس الشريف **

** إلى شهدائنا العظام وأسرانا البواسل **

** إلى دعوة الإسلام الغراء وإلى قائدها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **

* إلى الأرض الفلسطينية التي حضنت بين حناياها أناس نحبهم، كانوا نبراساً وعنواناً للفداء*

** الى كل من حمل رايةً لتحرير بلدي فلسطين من العدو الصهيوني الغاصب. **

** إلى من له الفضل الكبير والدي الغالي والى وروح أمي الطاهرة **

** إلى زوجتي الغالية الوفية المخلصة الصادقة التي أحس معها بالأمان والتي تحملت معي . الغربة والبعد عن الأهل والوطن، وأبنائي الغوالي، وإخواني وأخواتي**

إلى أخي وحبيبي عبد الحكيم حنيني(ابو حذيفة) الأسير المحرر بصفقة وفاء الأحرار وأختي . ** الغالية أم حذيفة **

** إلى المسلمين في كل بقاع الأرض **

إلى أساتذتي الأفاضل في كلية الفنون وكل من أسدى إلي علم ونفعني وكل . من حمل لواء العلم إلى يوم الدين.

** أهدي رسالتي هذه وأقدم لكم جهدي هذا عسى الله أن يتقبله وينفعنا به جميعا **

* فرج ربحي حنيني *

شكر وتقدير

إذا كانَ شُكري نعمَةَ اللهِ نعمَةً عَلَيَّ لَهُ في مِثلِها يَجِبُ الشُكرُ

فَكيفَ بلُوغُ الشُكرِ إلا بِفَضلِهِ وإن طالَتِ الأيامُ واتَّصَلَ العُمرُ

إذا عَمَّ بالسَرَّاءِ عَمَّ سُرورُها وَإن خَصَّ بِالضَرَّاءِ أعقَبَها الأَجرُ

فالشُكرُ للهِ أَوَّلاً وآخِراً .

وَلَيسَ أَحَدٌ – بَعدَ اللهِ – أَحَقَ بالشُكرِ في هذا المَقامِ، مِمَّن تَضيقُ العبارَةُ عَن إيفاءِ حَقِّهِم، وَيَقصُرُ البَيانُ عَن مقامِ وَصفِهِم (والديَّ)، وانطلاقاً من قوله تعالى: (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) ومن قول رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) وإيماناً بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف فإني أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم إلى أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور خالد الحمزة حفظه الله على قبوله الإشراف على هذه الدراسة ومتابعته لها منذ الخطوات الأولى وعلى ما منحني من صدر واسع ونصح وإرشاد ساعد على إخراج هذا العمل بهذه الصورة. فأسألُ اللهَ أَن يَجزِيَهُ عَنّي خَيرَ الجَزاءِ، وَأَن يَرفَعَه إلى أعلى الدرجات.

ثُمَ لا يَسَعُني إلا أَن أَتَقَدَّمَ بَجزيلِ الشُكرِ والامتِنانِ، إلى صاحبي الفَضيلَةِ الأستاذ الدكتور محمود عبد النبي محمد أحمد والأستاذ الدكتور مازن عصفور. على ما تَفَضَّلا بهِ من الموافَقَةِ على مُناقَشَةِ هذه الرِسالَةِ، فجزاهما اللهُ عني وعن العلم خير الجزاء. وَكَذا الشُكرُ مَوصولٌ إلى كُلِّ مَن أَفادَني لَفظَةً، وأَجادَ عَلَيَّ مِن وِدادِه لَحظَةً، مِن أساتذتي وَزُملائِي، وَأَحِبَّتي، إن بِكتابٍ، أو دُعاءٍ، أَو دَعمٍ مادِيٍّ أَو مَعنَوِيّ .

والحَمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ

الملخص

حنيني، فرج ربحي. دلالات الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2014م. (إشراف الأستاذ الدكتور خالد الحمزة)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دلالات الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة والتي تنوعت باستخدام مجالات عديدة من الفنون التشكيلية وهي: التصوير (الرسم) والفن الجرافيتي والتصوير الفوتوغرافي وفن الفيديو وفن الأداء وفن النحت والأنستليشن المحاكي للجدار الفاصل. وهدفت الدراسة كذلك إلى إيضاح مدى التفاعل مع تلك الأعمال الفنية، والوقوف على المعاني التي تحملها ماديا ومعنوياً من خلال علاقتها بالجدار الفاصل. وقدمت الدراسة تحليلاً لأهم الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل منذ نشأته عام 2002م إلى يومنا الحاضر.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الاهتمام بالأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل قد حظي بنصيب واسع من الإهتمام بحيث وصل إلى مختلف أنحاء العالم. لقد تعددت الدلالات الفنية المرتبطة في الجدار الفاصل فكانت منها: السياسية، والاجتماعية، والفكرية، ورسائل سلام وتضامن، ورسائل توجيهية وتعبيرية فيها تعبئة وحشد ضد الاحتلال وجداره، ودلالات تعبّر عن المآسي التي تعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني نتيجة لإقامة الجدار الفاصل ممثلاً الوجه القبيح للاحتلال.

الفصل الأول: مدخل عام للدراسة

- المقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- حدود الدراسة.
- منهج الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- إجراءات الدراسة.
- الدراسات السابقة.

المقدمة

تنبثق هذه الدراسة من المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، كما يعيشها الباحث نفسه في فلسطين، نتيجة الجدار الفاصل الذي أقامته دولة الاحتلال الصهيوني على الأرض الفلسطينية. ويقضم الجدار الفاصل ما تبقى للشعب الفلسطيني من أرض، متلوياً بين مدنه وقراه مفترساً الفضاء والأرض والإنسان. وكما أصبح هذا الجدار عائقا أمام البشر والحجر والشجر، بل أصبح سجناً كبيراً يلف أعناق الفلسطينيين ويكتم أنفاسهم ويضيق عليهم ليكونوا أكثر عرضة للقمع والتشريد. ولقد آثار الجدار الفاصل اهتمام الفنانين الفلسطينيين والأجانب وأصبح محط أنظارهم، وكذلك أثر عن بعد في الفنانين العرب الذين تناولوا الجدار العازل في أعمالهم الفنية، وشاركوا فيها في المسابقات والمعارض الدولية. وتتباين الآراء حول الغاية من الفنون التي ارتبطت بالجدار فمنهم من يعتبرها مقاومة تعكس صمود الشعب الفلسطيني وتحديه، ومنهم من يرى أنها جَملتّ ملامح الجدار القبيحة وأخفت المعاناة التي سببها للفلسطينيين، بينما يرى البعض أن بعض الأعمال الفنية المطروحة على الجدار بعيدة عن تعزيز الجانب الوطني في خطابها الفني، بل وأنها لا تنتمي إلى الموروث الثوري لفكر الحركة الفنية التشكيلية في فلسطين. ولقد تعددت الأساليب الفنية التي تناولت الجدار الفاصل، وتنوعت باستخدام أنواع عديدة من الفنون التشكيلية وهي:الرسم والتصوير والفن الجرافيتي والتصوير الفوتوغرافي وفن الفيديو وفن الأداء وفن النحت والأنستليشن المحاكي للجدار الفاصل. واختلف مدى التفاعل مع الأعمال الفنية التي ارتبطت بالجدار الفاصل، سواءً أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، كما اختلفت إمكانات الأعمال الفنية التي ارتبطت بالجدار الفاصل في التعبير عن القضية الفلسطينية، فكان للمواد الأولية دوراً بارزاً في إثراء العمل الفني المرتبط بالجدار الفاصل.

وكما تنوعت الرسائل والمعاني الفنية الموجهة للمتلقي في أبعادها، فمنها أعمال فنية مرتبطة بالجدار الفاصل يقف ورائها ويدعمها مؤسسات دولية ومحلية تمثل أجنده خاصة، ومنها من استغل الجدار استغلالاً سيئاً كالمنظمات التطبيعية، كما استُغل الجدار الفاصل من قبل شركات تجارية للعرض والدعاية من أجل تسويق منتجاتها. فجاءت هذه الدراسة لكي تضع المتلقي الفلسطيني أمام حقيقة العمل الفني بما فيه مصلحة للقضية الفلسطينية، وزوال الجدار والمحتل عن أرضة. إن الشعب الفلسطيني يرفض الجدار الفاصل رفضا قاطعا بجميع أشكاله، وأنواعه وأغراضه وألوانه، بل يرفض وجود المحتل على أرضه، وينتظر الوقت الذي يتنسم فيه عبق الحرية .

مشكلة الدراسة :

تتلخص مشكلة الدراسة بالتعرف على الدلالات الفكرية للأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، والتي تنوعت باستخدام مجالات عديدة من الفنون التشكيلية وهي: الرسم والتصوير والفن الجرافيتي والتصوير الفوتوغرافي وفن الفيديو وفن الأداء وفن النحت والأنستليشن المحاكي للجدار الفاصل، باختلاف مدى التفاعل مع الأعمال الفنية التي ارتبطت بالجدار بكل المعاني التي تحملها مادياً ومعنوياً من خلال علاقتها بالجدار الفاصل.

أهمية الدراسة والحاجة إليها:

_ تتجلى أهمية الدراسة انطلاقاً من وجود اضطراب في فهم قيم الأعمال المطروحة على الجدار الفاصل من خلال إصدار أحكام سطحية دون الالتفات إلى وجود مأزق في البنية الفكرية والأخلاقية .

_ لأهمية الدور الذي يلعبه الفن وتأثيره على المتلقي، ولما له من فاعلية كبيرة مقارنةً بجوانب أخرى كالسياسة والاقتصاد وغيرها.

_ وضع العمل الفني المتعامل مع الجدار في مواضع عدة، منها ما يعنى بتفسير العمل الفني كمدرك جمالي، ومنها ما يعنى فيه قيمة فكرية وثقافية، أبدعها الفنان لتفسير الكثير من حركته في محيطه.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1_ الكشف عن الدلالات الفكرية المرتبطة بمضامين الأعمال الفنية التي ارتبطت بالجدار الفاصل.

2_ التعرف على الدوافع وراء الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل.

3_ المساهمة في تطوير الوعي الثقافي، والارتقاء بالمستوى الفني الفلسطيني.

حدود الدراسة:

حدد الباحث دراسته بأهم الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل منذ نشأته عام 2002م . إلى يومنا الحاضر، من خلال كل المعاني التي تحملها مادياً ومعنويا، حيث أصبح الجدار محط أنظار الفنانين الأجانب والفلسطينيين، وكذلك للفنانين العرب الذين تناولوا الجدار العازل في أعمالهم الفنية، وشاركوا فيها في المسابقات والمعارض الدولية.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث منهجين في هذه الدراسة:

أولا: المنهج التاريخي: وذلك ملائماً لطبيعة ونوعية الدراسة المبنية على استعراض وقراءة تجارب الجدار ودوره وأثره. والرسوم على الجدران، ورسائل الجداريات المختلفة وتعدد الأساليب التي تناولت الجدار، وتنوع الرسوم ومجالات الفنون المختلفة المرتبطة بالجدار .

ثانيا: المنهج التحليلي الوصفي: وهو تحليل أهم الأعمال التي ارتبطت بالجدار الفاصل بداية بالتحليل الداخلي ثم ربطه بالتحليل الخارجي ووضع العمل الفني المرتبط بالجدار، في مواضع عدة منها ما يعنى بتفسير العمل الفني كمدرك جمالي، ومنها ما يعنى فيه قيمة فكرية وثقافية، أبدعها الفنان لتفسير الكثير من حركته في محيطه.

مصطلحات الدراسة:

سيقوم الباحث بتحديد المصطلحات ذات العلاقة المباشرة بمضمون البحث:

1) أ_ **الجدار الفاصل:** وهو جدار أسمنتي صلب ذو عنجهية وعنف، بلونه الرمادي القاتم، يمتدد بطول 772كم، وبارتفاع ثمانية أمتار تعلوه شبكة من الأسلاك ألشائكة، وأجهزة المراقبة الالكترونية ويتخلله بوابات محصنة. أقامته دولة الاحتلال على الأرض الفلسطينية كما في الشكل (2). (النشاشيبي، 2006: 5-8)

التعريف الإجرائي لجدار الفصل العنصري:

لم يعد الجدار الفاصل كتلة من الحديد والأسمنت فقط، بل أصبح شاشه ضخمة تستخدم من قبل الفنانين لعرض أعمالهم الفنية .

2_ البنية الفكرية: اعتمد الباحث على تجزئة هذا المصطلح واختصاره بشكل مبسط، حتى يتم فهمه وإدراكه:

أ_ البنية: "وهي تكوين الشيء، أو الكيفية التي شيد عليها، ويقصد بها في علم اللغة مجموعة مركبة من العناصر المتماسكة، والمتداخلة فيما بينها، بحيث تلغى فكرة التفرد، بل يتوقف كل عنصر على بقية العناصر الأخرى ومدى علاقته بها". (عبد الفتاح،151:1993)

ب_ "الفكر: هو الناتج الأعلى والأهم للعمليات الذهنية التي يجريها الدماغ البشري وهو مجموعة النتائج الايجابية التي تنتج عن العمليات الفسلجية التي تمارسها القشرة المخية على شكل موازنة بين الانطباعات الآتية من البيئة المحيطة، بالاستناد إلى اللغة والمعرفة وإصدار أحكام عليها واستنباط نتائج ايجابية منها".(الجوابره،21:2005)

والتعريف الإجرائي لبنية الفكر:

"هي مجموعة الأنساق الفكرية التي تؤلف كلا فكريا مترابطا من خلال التفاعل المستمر بين معطياتها المتغيرة وفقا لحركة التاريخ، بحيث تمثل هذه الأنساق بتفاعلاتها المستمرة بجانب الأرضية التاريخية والإرث الحضاري للإنسان اتجاها معرفيا موحدا، يستند إليه الفنان المبدع عند تبني مرجعياته وصياغة دلالاته الفكرية في منجزه الفني".(المرجع نفسه:21)

إجراءات الدراسة:

سيتبع الباحث الخطوات الإجرائية التالية:

_ الاطلاع على الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة والقريبة منه.

_ قراءة ومتابعة ما كتب عن الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل من صحف، ومجلات، ومقالات، وبرامج تلفزيونية .

_ جمع صور الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل في ملحق مرفق بالدراسة، والاستفادة منها في الدراسة الحالية، والرجوع إليها.

_ استعراض أهم الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل، مع دراستها وتحليله.

_ فهم خصائص ومضامين الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل من حيث تعاملها مع الجدار كمادة وتعاملها مع الجدار كمعنى .

_ دراسة وفهم الفن الذي تناول الجدار الفاصل من زوايا عدة.

تتكون الدراسة من أربعة فصول ؟

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة: المقدمة، مشكلة الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة،حدود الدراسة، منهج الدراسة، مصطلحات الدراسة، إجراءات الدراسة، فصول الدراسة، الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: الدراسة النظرية. استعراض تجارب الجدار ودوره وأثره، والرسوم على الجدران، ورسائل الجداريات المختلفة وتعدد الأساليب التي تناولت الجدار، وتنوع الرسوم ومجالات الفنون المختلفة.

الفصل الثالث: استعراض الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل، ووضعها ضمن ترتيب ونوعية الفنون المستخدمة، مع حصر الصور المرتبطة بالجدار الفاصل من خلال هذه الدراسة والعمل على تحليلها. واستعراض الآراء المختلفة عن الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل.

الفصل الرابع: خُصص هذا الفصل للنتائج والخاتمة والتوصيات والمراجع.

الدراسات السابقة:

توافرت مجموعة قليلة من الدراسات ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة ويرجع الباحث السبب إلى حداثة الموضوع، وفي ضوء ذلك يرى الباحث الرجوع إلى الدراسات السابقة القريبة من الموضوع بشكل عام.

الدراسة الأولى:.

أجرى تحسين يقين (2012م) دراسة بعنوان: "**فنون جميلة وجدار قبيح**" حيث هدف الباحث من وراء هذه الدراسة تبيان دور الفنون في مقاومة الجدار الفاصل. وبينت هذه الدراسة أقسام النشاطات الفنية المختلفة التي تناولت موضوع الجدار، كل حسب الشكل والجنس الفني ذاكرا جميع أشكال الفنون:(أفلام، مسرح، موسيقى، غناء)، ما يربط هذه الدراسة مع الدراسة الحالية أنها ترتبط ارتباطا وثيقا كونها تتحدث عن الجدار الفاصل، وعن الفنون التي تناولت الجدار الفاصل.

ولكن هذه الدراسة قد وُضعت جميع الفنون فيها في قالب واحد، أي في مقاومة الجدار الفاصل، ولكن الدراسة الحالية تضع العمل الفني المرتبط بالجدار، في قوالب عده منها ما يعنى بتفسير العمل الفني كمدرك جمالي، ومنها ما يعنى فيه قيمة فكرية وثقافية، أبدعها الفنان لتفسير

الكثير من حركته في محيطه، ومحاولة فهم خصائص ومضامين الأعمال الفنية التي تناولت الجدار من حيث ارتباطها بالجدار كمادة وارتباطها بالجدار كمعنى .

الدراسة الثانية:.

أجرى نصر يوسف جوابره (2005م) دراسة بعنوان: "**البنية الفكرية للفن التشكيلي المعاصر في فلسطين**"، تحدثت هذه الدراسة عن استقصاء الواقع السياسي المعاش ومدخلات الصراع العربي الصهيوني وتأثيرها على بنية الفكر الفلسطيني، فضلا عن الموروث التاريخي والحضاري، وتأثيراته المباشرة بهدف تحديد تأثيراتهما على بنية اللوحة الفلسطينية.

تمثلت هذه الدراسة بالكشف عن المرجعيات الفكرية للرسم في فلسطين من خلال التحليل لمضامين الأعمال الفنية الفلسطينية المعاصرة والكشف عن الدلالات الفكرية للوحة الفلسطينية. وترتبط دراسة جوابرة مع الدراسة الحالية بالكشف عن مضامين الأعمال الفنية والمرجعيات الفكرية لها، ولكن دراسة جوابرة اقتصرت على الأعمال الفنية الفلسطينية المعاصرة فقط. أما الدراسة الحالية فإنها تتناول أعمال فنية خطت وشكلت بأيدي فنانين فلسطينيين وأجانب وفنانين عرب، تتعدد وتختلف فيها المرجعيات الفكرية والأهداف والأغراض للأعمال الفنية، ويسعى الباحث جاهدا في إبراز ذلك.

الدراسة الثالثة:.

أجرى محمد سليمان (2002م) دراسة بعنوان: "**صحافة الجدران**"، تحدثت هذه الدراسة عن دور الكتابات والرسومات الشعارية والصور على الجدران الفلسطينية في الانتفاضة الفلسطينية، ودورها النفسي والتحريضي ودورها كمرسلة إعلامية وُلدت بسبب أن وسائل إعلامية أخرى لم تستطع النفاذ، نظرا للممارسات القمعية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني ضد الصحافيين ووسائل الإعلام المختلفة،

وتشديد الرقابة عليها وتأخر صدورها؛ فكان الجدار المكان الوحيد لنقل مجريات الواقع الفلسطيني وحيثياته. وبينت الدراسة أيضاً الوظائف التي حرص الجدار الفلسطيني على أدائها في خدمة الأغراض وقضايا الإنسان المحلي الفلسطيني عن طريق الكتابات والرسوم والصور الشعارية، واستخدامها كإعلام ودعاية وحشد وتعبئة والحث على الثبات والدفاع والحماية عن الأرض والهوية. وبينت الدراسة أيضا تعاطي دولة الاحتلال مع ما خط على الجدران الفلسطينية، والعمل على محاربتها.

ترتبط دراسة سليمان مع هذه الدراسة الحالية ارتباطا وثيقا كونها تتحدث عن دور الجدران في إيصال الرسائل إلى المحيط الخارجي ومدى تأثر المتلقي من خلال ما خط على هذه الجدران، إلا أنها اقتصرت على رموز قليلة خطها المقاومون الفلسطينيون على الجدران الفلسطينية، ولما لها دور في عملية المقاومة. أما هذه الدراسة فإنها سوف تتناول جداراً من نوع آخر، وهو الجدار الاحتلالي الصهيوني الذي أنشأته دولة الاحتلال على الأرض الفلسطينية، ودراسة الأعمال الفنية التي ارتبطت بالجدار الفاصل، ودراسة خصائصها ومضامينها ومدى ارتباطها بالجدار كمادة ومعنى، ومدى تأثر المواطن الفلسطيني بهذه الأعمال.

الدراسات الأجنبية:.

الدراسة الأولى: دراسة قامت بها مجلة Smashing Magazin (2012م) بعنوان:

(The Heritage Of Berlin Street Art And Graffiti Scene)

ارث جدار برلين في الفن الجرافيتي و المشهد الثقافي: وهدفت إلى الكشف عن الموروث الفني للجدار الفاصل بين برلين الغربية وبين برلين الشرقية في عصر الحرب الباردة. وهدفت الدراسة أيضاً إلى الكشف عن أهم العناصر الفنية المستخدمة في اللوحات الجداريه المرسومة على جدار برلين الفاصل. أشارت النتائج إلى أن جدار برلين الفاصل يعكس موروثاً ثقافياً وفنياً مهماً جداً على المستوى العالمي، وأن الاهتمام باللوحات الجداريه المرسومة على جدار برلين قد حظي بنصيب واسع من الإهتمام. وأشارت النتائج إلى أن اللوحات الجداريه على جدار برلين قد رسمها مقاومو الفصل بين شطري المدينة، وكما شارك المهاجرون إلى ألمانيا في تلك اللوحات من أجل التعبير عن آرائهم السياسية. وعززت أيضاً في نفس الوقت المكانة السياحية لبرلين

ترتبط هذه الدراسة مع الدراسة الحالية كونها تهدف إلى الكشف عن الموروث الفني للأعمال الفنية التي خطت على الجدران، وأنها تكشف عن أهم العناصر الفنية المستخدمة في اللوحات الجداريه المطروحة على الجدران. استفاد الباحث من هذه الدراسة من خلال النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، أن الجدران تعكس الموروث الثقافي والفني للفنان، وأن اللوحات الجداريه تعبر عن الآراء السياسية للفنان، ولكن الدراسة الحالية تختلف عن سابقتها بأنها تتحدث عن جدار آخر في مكان وزمان مختلف اختلفت فيه الأفكار والآراء والموروث الفني والثقافي للأعمال الفنية على الجدار الفاصل.

الدراسة الثانية: : أجرى مارتن (2012م) دراسة بعنوان:

(The Heritage Of Berlin Street Art And Graffiti Scene)

"**العمل الفني في الشارع: فن الشوارع والثقافة البصرية السائدة**": دراسة أجريت في الولايات المتحدة وبريطانيا هدفت إلى التعرف على آراء الفنانين الجرافيكيين حول استخدام المباني والجدران كوسيلة للتعبير عن الرأي. استخدمت الدراسة المقابلة الميدانية مع عدد من الفنانين الذين يستخدمون المباني في المدينة لرسم لوحاتهم الفنية. وقد تم طرح عدد من الأسئلة المفتوحة على الفنانين المشاركين؛ فأشارت النتائج بأن أغلبية الفنانين الذين ينتمون إلى حركة الفن المدني (داخل المدينة) لا يعتبرون أنفسهم فناني جرافيتي أو فناني شوارع ولكن ينظرون إلى أنفسهم على أنهم فنانون يرون المدينة بكل ما تحتوي من مباني وجدران كبيئة عمل لإنتاجهم الفني. أشارت النتائج كذلك إلى أن استخدام الفن الجرافيتي على الجدران والمباني يعكس بشكل أساسي تصورات الفنان الشخصية الاجتماعية والسياسية حول الظروف التي يعيش فيها.

ترتبط هذه الدراسة بالدراسة الحالية كونها تتناول موضوع استخدام المباني والجدران في العملية الفنية. استفاد الباحث من هذه الدراسة من خلال النتائج التي توصلت إليها، بأن الفنانين وجدوا في المباني والجدران بيئة مناسبة لإنتاج أعمالهم الفنية، وأن الجدران تعكس بشكل أساسي تصورات الفنان الشخصية، سواء أكانت اجتماعية أو سياسية التي تمثل الظروف التي يعيشها الفنان، وهذا يؤكد على أن طبيعة العمل الفني الذي يتناول الجدار الفاصل متعدد المرجعيات والأغراض والأهداف والتصورات. ما ستضيفه الدراسة الحالية وضع العمل الفني المرتبط بالجدار، في مواضع عدة منها ما يعنى بتفسير العمل الفني كمدرك جمالي، ومنها ما يعنى فيه قيمة فكرية وثقافية، أبدعها الفنان لتفسير

الكثير من حركته في محيطه. ومحاولة فهم خصائص ومضامين الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل.

الدراسة الثالثة: أجرى وايلد (2008) دراسة بعنوان:

(Graffiti – Street Art or a Criminal Offence?)

"**الفن الجرافيتي: فن الشارع أم فعل جرمي**": دراسة هدفت إلى التعرف على تصورات الشباب والفنانين حول استخدام الجدار الفاصل في برلين قبل وبعد اتحاد ألمانيا الشرقية مع ألمانيا الغربية. وهدفت الدراسة أيضاً إلى التعرف على تصورات الأشخاص العاديين حول استخدام الجدار الفاصل كوسيلة تعبير عن الرأي. أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن جدار برلين كان من أهم وسائل التعبير عن الآراء السياسية باستخدام الفن حيث كان الفنانون يعبرون عن أرائهم السياسية من خلال رسم لوحات جدارية أو حتى وضع شعارات على الجدار الفاصل. وقد أشارت النتائج إلى أن جدار برلين قد احتوى على أكثر من (118) عمل فني؛ استخدمت فيه مجالات عديدة من الفنون التشكيلية وهي: الرسم والتصوير والجرافيتي والتي نفذت بواسطة عددٍ من الفنانين جاؤوا من (31) دولة مختلفة.

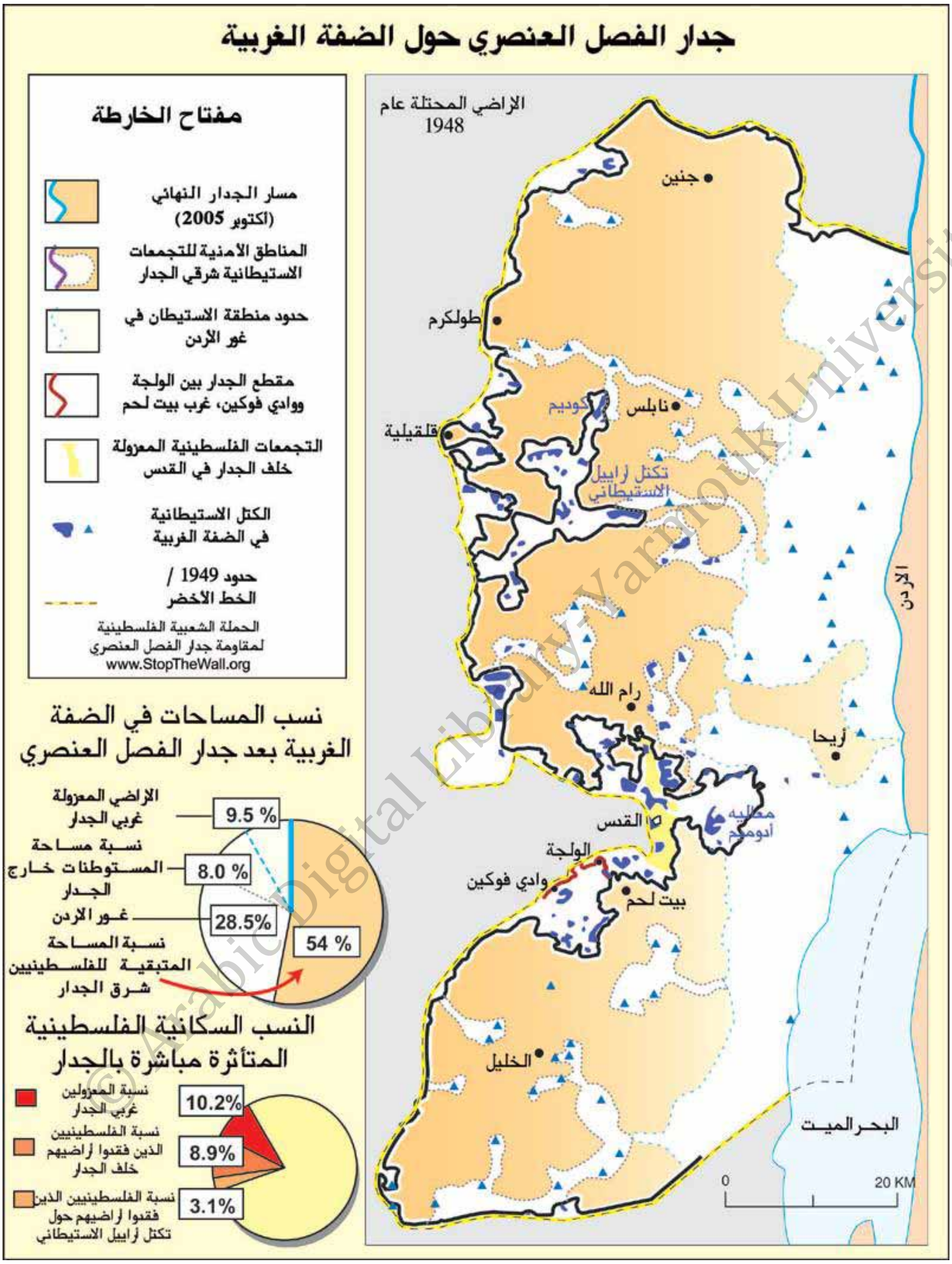
ما يربط هذه الدراسة بالدراسة الحالية بأنها تتحدث عن جدار فاصل، وأعمال فنية خطت عليه، بالرغم من اختلاف المكان والزمان لهذا الجدار والعمل الفني واختلاف فنانيه. وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة من خلال النتيجة التي توصلت إليها، أن الجدار كان من أهم وسائل التعبير عن الآراء السياسية، وهذا ما تؤكد عليه الدراسة الحالية في وضع العمل الفني المتعامل مع الجدار في مواضع عدة، منها ما هو ناتج عن التعبير عن الآراء السياسية. إن ما ستضيفه الدراسة الحالية هو فهم خصائص ومضامين الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، ومن حيث ارتباطها بالجدار كمادة أو تعاملها مع الجدار كمعنى.

الدراسة الرابعة: أجرت موسكوفيتس (2007م)، دراسة بعنوان:

(Through the wall : the West Bank wall as global canvas)

"**عبر الجدار: جدار الضفة الغربية كلوحة عالمية**": هدفت الدراسة إلى التعرف على الاستخدام الفني للجدار العازل الفاصل بين الضفة الغربية ودولة الاحتلال الإسرائيلي، وهدفت الدراسة أيضاً إلى تحليل الشعارات والرسومات الفنية الموجودة على هذا الجدار. وحاولت الدراسة أيضاً الكشف عن تصورات المواطنين العرب حول الجدار العازل. استخدمت الدراسة منهجية التحليل الفني القائم على تحليل المنتج الفني للصور الجداريه المنفذّه على الجدار العازل.

أشارت النتائج إلى أن كثيراً من الأعمال الفنية الموجودة على الجدار العازل تعكس بشكل أساسي الآراء السياسية المرتبطة بوضع الجدار العازل بين الضفة الغربية ودولة الاحتلال الصهيوني. كما أشارت النتائج أيضاً أن الأسلوب الفني واللغة البصرية المستخدمة في الجداريات المنفذّه على الجدار العازل تعكس الهوية الثقافية للعرب. وترتبط هذه الدراسة بالدراسة الحالية ارتباطا وثيقا كونها تناولت الأعمال الفنية المطروحة على الجدار الفاصل وهدفت إلى تحليل الشعارات والرسومات الفنية الموجودة على الجدار، وأنها حاولت الكشف عن تصورات المواطنين الفلسطينيين. استفاد الباحث من هذه الدراسة من خلال النتائج التي توصلت إليها؛ أن الأعمال الفنية على الجدار تعكس بشكل أساسي الآراء السياسية المرتبطة بالجدار العازل، وأن الأسلوب الفني واللغة البصرية المستخدمة في الجداريات المطروحة على الجدار تعكس الهوية الثقافية للعرب بتصور الباحثة، وربما يكون هناك تصورات أخرى لم تشر أليها الباحثة في دراستها. لكن ما ستضيفه الدراسة الحالية؛ تناول الأعمال الفنية التي ارتبطت بالجدار الفاصل بجميع أشكالها وألوانها، بالإضافة إلى محاولة فهم خصائص ومضامين الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل من حيث تعاملها مع الجدار كمادة وتعاملها مع الجدار كمعنى.


جدار الفصل العنصري حول الضفة الغربية
مفتاح الخارطة
مسار الجدار النهائي (اكتوبر 2005)
المناطق الامنية للتجمعات الاستيطانية شرقي الجدار
حدود منطقة الاستيطان في غور الأردن
مقطع الجدار بين الولجة ووادي فوكين، غرب بيت لحم
التجمعات الفلسطينية المعزولة خلف الجدار في القدس
الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية
حدود 1949 / الخط الأخضر
الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري
www.StopTheWall.org
نسب المساحات في الضفة الغربية بعد جدار الفصل العنصري
الاراضي المعزولة غربي الجدار
9.5 %
نسبة مساحة المستوطنات خارج الجدار
8.0 %
غور الاردن
28.5%
نسبة المساحة المتبقية للفلسطينيين شرق الجدار
54 %
النسب السكانية الفلسطينية المتأثرة مباشرة بالجدار
نسبة المعزولين غربي الجدار
10.2%
نسبة الفلسطينيين الذين فقدوا أراضيهم خلف الجدار
8.9%
نسبة الفلسطينيين الذين فقدوا أراضيهم حول تكتل أرابيل الاستيطاني
3.1%
الاراضي المحتلة عام 1948
جنين
طولكرم
نابلس
قلقيلية
كدوميم
تكتل أرابيل الاستيطاني
رام الله
أريحا
القدس
معاليه أدوميم
الولجة
وادي فوكين
بيت لحم
الخليل
البحر الميت
الأردن
0
20 KM

الشكل (1)



الشكل (2)

الفصل الثاني

فكرة الجدار وتطور ارتباط الفنون به عامة

والجدار الفاصل في فلسطين خاصة

الفصل الثاني

فكرة الجدار وتطور ارتباط الفنون به.

والجدار الفاصل في فلسطين خاصة.

ـ خصائص ومقومات الفن الجداري الخارجي.

ـ مهام الفن الجداري.

- استعراض تجارب فنية مع الجدران:

ـ الجدار الخارجي عبر التاريخ:

ـ الجدار الفاصل في العصر الحديث:

ـ جدار برلين.

ـ جدار بغداد.

ـ الجدران في فلسطين ساحة للتعبير.

ـ الجدار الفاصل الإحتلالي في فلسطين.

- مجالات الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل:

ـ الرسم والتصوير.

ـ الجرافيتي.

ـ الفوتوغرافي.

- الفيديو.

ـ الأداء.

ـ النحت

ـ الانستليشن المحاكي للجدار الفاصل.

الفصل الثاني

أولاً: فكرة الجدار وتطور ارتباط الفنون به عامة

ثانياً: الجدار الفاصل في فلسطين خاصة

يسعى الباحث من خلال هذا الفصل إلى تناول فكرة نشوء الجدار والمراحل الزمنية التي مر بها حتى وصل إلينا على النحو الذي هو عليه اليوم. ويتطرق الباحث أيضاً إلى الدور الذي يلعبه الجدار تجاه الفن بأشكاله المتعددة لما يمتاز به الجدار من رحابة مساحته وسعة الفراغ من حوله. كما يستعرض الباحث بعض التجارب الفنية التي تعاملت مع الجدار في بلاد عدة، شكلت فيها الجدران أرضية فنية مشتركة، اختلفت بطرحها الفكري وأساليب فنانيها فضلا عن اختلافها في أسباب نشأتها. ويشير الباحث كذلك إلى ما شكلته الرسومات على الجدران من وثائق تحمل في طياتها معانٍ ورسائل سياسية واجتماعية ودينية. كما يذكر الباحث أنواع الفنون المرتبطة بالجدار المتمثلة بالرسم والتصوير والجرافيتي والفوتوغرافي وفن الفيديو وفن الأداء وفن النحت والمجسمات التي تحاكي الجدار الفاصل ، حتى يمهد للفصل التالي لهذه الدراسة.

بدأت نشأة الجدار مع الاستيطان البشري في القرى التي أخذ الإنسان يبني بيوته فيها لحماية نفسه من الحيوانات وتقلبات المناخ. ثم نشأت المدنية، وشيدت الأسوار حولها وحول بيوتها. ونتيجة للتقدم الحضاري لم تعد منعة السور تتمثل في ارتفاعه وقوته فقط بل في شكله كذلك. "ثم أخذ البشر في تزيين جدرانهم، وتسجيل أمجادهم عليها، وبسبب هذا الولع بالذات وصلنا جانب كبير من الحضارات القديمة ".(علي،2012م) نرى في الجدار عند النظر إليه شاشة فنية كبيرة؛ لما يمثله من رحابة في المساحة، ولمدى استقباله لشتى أنماط التعبير الفني؛ فإن الفراغ الرحب الذي يتمتع به الجدار يسمح بإنعاش السلوك الفيزيائي للفرشاة واليد والجسد، كما يتيح الجدار للفنان عرض الأنواع

الفنية المختلفة. والجدير بالذكر أن غنى الجدار بالميزات التي ذكرها الباحث آنفاً جعلته محط أنظار الإنسان منذ بداية العصور القديمة حتى عصرنا الحالي؛ لذلك أصبح يرى بعض الفنانين وعلماء الاجتماع والكتاب حول العالم أن الكتابة على الجدران شكل فني متطور؛ لما تشغله الجدران من حيزٍ فني واسع في حياة الإنسان، يكمله مشهد الشوارع المحيطة به، والتي تحول الجدار الأصم إلى لوحة تنطق بما تحمل من رسومات. ويمكن القول أن: "الكتابة والرسم على الجدران هو صوت الجدران حين تصرخ وتعبر عن فكرة ما، تلامس واقعًا سياسيًا أو اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو ثقافيًا أو فنيًا".(القضاة،2012م)

نعيش اليوم في عصر يتوق الفن الجداري فيه عادة إلى بيان معلن، بفضاء معلن وبأفكار جديدة تقترب من المعنى؛ وبذلك يبدو لنا أكثر انفتاحا للفن التشكيلي من الذي يكون حبيس قاعات العرض أو المتاحف. وتعتبر الرسوم الجدارية اليوم من أهم وسائل الاتصال الجماهيري؛ أذ أنها غالبا ما تكون في أماكن عامة مفتوحة أمام كافة الناس وليست في معارض فنية يرتادها فقط المهتمون بالفن التشكيلي. وكما تحظى الجداريات في العديد من الأوقات بتأثير وفعالية أكثر من غيرها من الأماكن الفنية المختلفة، وتكون فعاليتها أكبر لتحقيق أهداف وأغراض متنوعة. (الرشيد، 2010م:2)

إن الفن الجداري ثمرة من ثمرات النشاط الإبداعي المرتبط ارتباطا وثيقاً بالعمارة، وهو يمثل الأعمال الفنية المرسومة أو المطبقة بشكل مباشر أو غير مباشر على الجدران والسقوف والأرضيات وغيرها من الأسطح الكبيرة الدائمة. وينقسم الفن الجداري إلى نوعين : النوع الأول هو الفن الجداري الخارجي؛ ويشمل الأعمال الفنية المرسومة أو المطبقة على الجدران الخارجية ويراها جميع الناس المارين بها، والنوع الثاني هو الفن الجداري الداخلي؛ ويشمل الأعمال الفنية المرسومة والمطبقة على الجدران الداخلية وعلى السقوف والأرضيات داخل الغرف والصالات ولا يراها إلا من يرتادها. ولكل نوع

من أنواع الفن الجداري خصائص ومقومات يمتاز بها. وسيركز الباحث في دراسته على الفن الجداري الخارجي لأنه يخدم بحثه ويتناسب معه؛ كونه يتناول الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة والذي يراه كل من يمر به.

خصائص ومقومات الفن الجداري الخارجي:

إن للفن الجداري الخارجي بجميع أشكاله، الرسم والنحت والتصوير وغيرها، أصوله ومقوماته وشروطه التي يجب أن تتوفر فيه وفي مكان وجوده، مثلها في ذلك مثل النصب التذكاريّة والأعمال النحتيّة الساكنة في مرافق المدن والداخلة في تنظيمها. ويساعد في تأدية دورها أمرين وهما: الفنان، ومنتجه الفني: بالنسبة للفنان يجب أن يتوفر فيه: امتلاك قابلية تقنية رفيعة، فيجب على الفنان الجداري عند قيامه في عمله الفني أن يدرك مدى مستقبل عمله هذا في المواد المستخدمة ووجوده ضمن البيئة المعمارية لونا وكتلة. وأن يكون لدى الفنان الجداري غنى ثقافي، فيجب عليه أن يأخذ التقاليد والموروث الحضاري والصورة السياسية الواقعة حين يريد أن ينتج عمله الفني.

أما بالنسبة للعمل الفني الجداري الخارجي فيجب أن يتوفر فيه: الوضوح واقترابه من الذوق الشعبي وتناغمه البيئي والتضاريسي وانسجام حجمه أو مساحته مع الفراغ المحيط به؛ وان يتوافق شكله ومضمونه مع الوظيفة المناطة بالبناء الذي احتضنه أو المكان الذي حل فيه، ومع ما يريده الفنان أو المؤسسة الفنية من أهداف وأغراض تهدف إلى التعبير عن قضايا معينة. ثم يجب أن يتوفر في العمل الفني البساطة والوضوح في أفكاره وأشكاله كونه يتواجد بين الناس على اختلاف أعمارهم وثقافتهم ووعيهم الاجتماعي. وينبغي كذلك ملائمة تقنياته للمناخ الموجود فيه. وأن تكون إمكانية مشاهدته من قبل المتلقين ميسّره وسهلة. وتمتاز الجداريات بإمكانية الإحاطة بها شكلاً ومضموناً من قبل الإنسان

العابر بها، راجلاً كان أو راكباً في وسيلة نقل، حتى دون أن يضطر للتوقف وتأملها طويلاً. (شاهين، 2010م)

مهام الفن الجداري:

يعتبر الفن الجداري من أهم الفنون التي يشهدها العالم لقربه من عامة الناس؛ فهو يلعب أدواراً عدة في بعض مجالات الحياة منها:

الدور الاجتماعي: يلعب العمل الفني على الجدار دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والسياسية؛ لأنه يحمل في طياته رسائلَ وأفكاراً موجهةً تصل إلى تفكير وإحساس المشاهد العادي، وتضيف له مفاهيم جديدة ومتعددة، وبالتالي تؤثر فيه بشكل مباشر كلما نظر إليها، وهذا يؤدي إلى حدوث تغيير في الحياة الاجتماعية والسياسية المحيطة به على المدى البعيد. فقد احتضنت الجداريات هواجسَ وأفكاراً ومعتقداتِ الإنسان ونظرته إلى قضايا حياتيّة متعددة، وبالتالي فهي تعكس لنا التطورات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، وأبلغ دليل على ذلك هو الإرث الذي وجدناه من آثار الحضارات والأمم السابقة في الماضي البعيد. (مراد، 2006) كما تعد الجداريات عملا توثيقياً يستحضر أحداثا وقعت في الماضي ووقائع تجري في الحاضر، فهي ضاربة في الجذور منذ الحضارات القديمة مرتبطةً أساسا بفن العمارة.(عكاشة،10:1990)

الدور الثقافي: لقد واكبت الأعمال الفنية الجدارية العصور الزمنية المختلفة، ولكنها من حين إلى آخر اختلفت مهامها؛ فمنها ما يمّكن للوحة الجدارية أن تروي حكاية، أو تتمثل منجزة، أو تصّور معركة خالدة في حياة الشعوب والأمم، أو تؤرخ لحدث بارز، أو تقدم معلومة مهمة. وتُعتبر اللوحات الجدارية من الفنون الجماهيريّة التي تغنى بالفائدة والتوجيه والدلالة، ولأكبر عدد من الناس، وبشكل دائم ليلاً ونهاراً، كما تساهم في إفادة الناس وتثقيفهم وتنمية أذواقهم.(شاهين، 2010م) وتشجع

الأعمال الفنية الجدارية أيضاً السياحة والترفيه على نطاق واسع؛ وخاصة عندما تجتذب الكثير من السياح، الأمر الذي يجعل من المكان الذي يقع فيه العمل الفني الجداري المنظر الجديد، مع التخطيط السليم له، يمكن للوحة الجدارية توليد السياحة والنمو الاقتصادي.

الدور الجمالي: يمكن للوحة الجدارية أن تكون عنصراً تزيينياً جمالياً بحتاً، ففي وقتنا الحالي أُنيطت باللوحات الجدارية مهام ووظائف جديدة؛ منها ملء المساحات الواسعة في جدران الأنفاق والأبنية لاسيما القديم منها، الذي يخلق مظهرها الفارغ نوعاً من الكآبة للعين والإحساس ونشازاً في محيطها، ووقعاً ثقيلاً على النفس. وقد انتقلت هذه الوظيفة، أي ملء المساحات الواسعة، إلى الأبنية الجديدة الحاملة لمساحات واسعة وفارغة من أية حركة تخفف من ثقلها، الأمر الذي يستدعي وجود اللوحات الجدارية في مثل هذه الواجهات، بحيث تؤدي أشكالها وزخارفها إيقاعاً بصرياً جميلاً ومحبباً للعين والشعور الإنساني. (شاهين، 2010م)

استعراض تجارب فنية مع الجدران:

يتناول الباحث موجزاً عن الجدران الخارجية عبر التاريخ والجدار الحديث مع تناول بعض تجارب الجدار العازل في العصر الحديث:

الجدار الخارجي عبر التاريخ:

حظيت الجدران الخارجية عبر التاريخ بالكثير من الكتابات والرسومات، حيث احتوت هذه الجدران على الرسومات والكلمات البسيطة المكتوبة والمرسومة على شكل لوحات تعود إلى العصور القديمة (مصر القديمة، اليونان، الإغريق، الرومان)؛ والذي انطوت على خدوش من خلال طبقة واحدة من الصباغ للكشف عن آخر تحته. وفي العصور القديمة تم استخدام آلة حادة في إنتاج الكتابة والرسم على

الجدران الخارجية، مع العلم أنه في بعض الاحيان تم استخدام الطباشير أو الفحم في النقوش والرسومات ، وهذه وجدت على الجدران المنحوتة والآثار والقبور والخرب، كما في مقابر الموتى في روما أو في بومبي. كما احتوت النقوش والرسوم في العصور القديمة على الإعلانات عن الحب، والحروف الهجائية، وشعارات سياسية وأخرى أدبيّة فكريّة. وهذه جميعاً وفرت نظرة ثاقبة عن الحياة في الشوارع القديمة، وساهمت أيضاً في فهم أساليب الحياة والتعرف على الثقافات واللغات في العصور الماضية. (Ancelet, Janine, 2006) وامتد الاهتمام بالرسومات الجداريّة عبر حضارات الشرق الأدنى كحضارة الرافدين والحضارة الهندية والحضارة الصينية واليابانية والحضارات الأوروبية، حتى العصور الإسلامية التي كانت على موعد مع تزيين المساكن وتزيين المساجد والأضرحة. مروراً بعصر النهضة الذي لعب دوراً مهماً في تطوير الفنون الكافة وصولاً الى العصر الحديث.(مراد 2006)

الجدار في العصر الحديث:

وبعد التطور والتقدم الصناعي، الذي ساهم بشكل فاعل في صنع كل ما يحتاجه الإنسان في حياته المختلفة، حظي الفن الجداري باهتمام واسع كغيره من أنواع الفنون المختلفة التي وُفّر لها عدداً من الخامات الفنية المتنوعة؛ كألوان الزيت، وظهور المواد الحديثة كالسيلكون والطلاء الاكريليك وبويا الرش (الدوكو). لتكون في مجملها خلاصة التجارب والاكتشافات الصناعية التي توصل إليها الإنسان، ولتحكي لنا قصة المواد المستعملة في الفنون التشكيلية. وهذه فترة جديدة من الازدهار الجداري تأتي في العصر الحديث؛ وتشمل سمات مختلفة منها: الفائدة في التكنولوجيا الجديدة، وازدهار الفنون التطبيقية. وهذا تعبير جديد عن الأفكار المتنوعة في جميع مجالات الحياة.(Klimt، 1986)

إن تطور هذا الفن وتوظيفه للحصول على إيحاءات معينة لتعطي احساساً جديدا بعيدا عما هو واقعي في بعض الاحيان كرسم شباك على الجدار الخارجي ليعطي إحساساً بالنظر الى الجهة الاخرى،

ووصول التداخل بين فن التصوير الجداري الخارجي والعمارة قد وصل إلى أفضل صوره خلال العصر الحديث ومن ناحية أخرى فإن هناك علاقة بين التصوير الجداري والخداع البصري، حيث يمثل فن التصوير الجداري محاولة ماهرة للتعبير بالخداع عن الأفق الممتد ويتيح لنا إضفاء مزيد من الأبعاد إلى أحلامنا وخيالنا. فالرسم الجداري يصبح في أفضل صوره حين يحقق امتدادا واستمرارا للتصميم المعماري الذي يعد مادة لتسجيل الحياة اليومية، وفي هذا العصر ومع المساحات المختلفة للجدران أصبح الرسم الجداري عنصراً فاعلاً في معالجة الحيز المعماري، والمساهمة في إضفاء الجاذبية على الجدران والمباني والشوارع. "وقد انتشر هذا الفن في أوروبا ومنه إلى أمريكا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ففي هذه الفترة كان يتم توظيف اللوحات الجدارية الخارجية واستخدامها لتسجيل الأحداث السياسية والاجتماعية المهمة"(مسعود،2010م). امتدت اللوحات الجدارية الخارجية حتى وصلت إلى أنحاء العالم اجمع حيث اتسعت وظائفها ومهامها المختلفة والمتنوعة.

ويستعرض الباحث تجارب للجدار في العصر الحديث مرت عبر فترات زمنية مختلفة في دول عدة، اختلفت فيها أسباب النشأة، وتشابهت في كونها أرضية فنية مشتركة. فمنها ما التقى بالوظيفة (العزل): جدار برلين، وجدار بغداد، والجدار الفاصل الصهيوني الذي أقامته دولة الاحتلال على الأرض الفلسطينية، ومنها غير عازلة كالجدران في فلسطين المحتلة خلال الانتفاضتين. ويسعى الباحث من خلال ذلك إلى إبراز أن الأعمال الفنية على الجدران تعكس بشكل أساسي الآراء السياسية المرتبطة بكل بلد وكل فنان، وأنها تكشف عن أهم الرموز الفنية المستخدمة في اللوحات الجدارية المسجلة عليها.

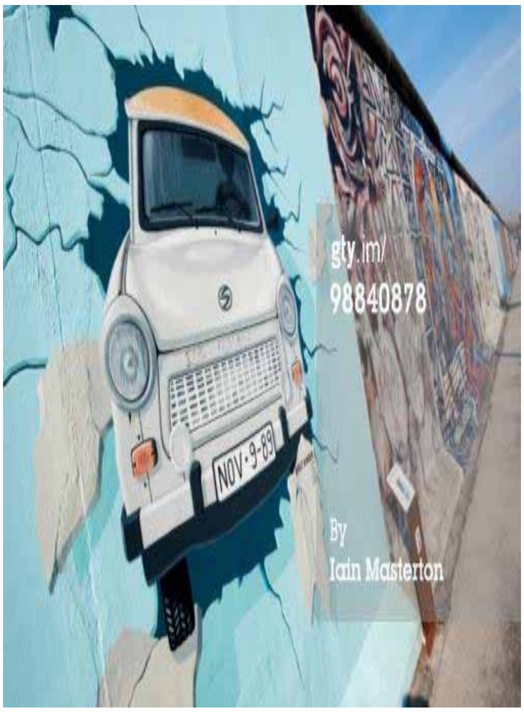
أولاً: جدار برلين: جدار برلين، الذي فصل بين شطري المدينة والذي هدم بعد ثمانية وعشرين عاماً من إقامته، هو بناء أسمنتي ثقيل شيدته الحكومة الألمانية الشرقية عام1961م لتأكيد انفصالها

عن برلين الغربية. ولقد تم بناؤه على مراحل عدة، حتى وصل بعد عامه الثاني إلى حالة يصعب معها الفرار إلى الجانب الغربي. وامتد هذا الجدار على طول الحدود حول برلين الغربية الذي يقدر بمسافة (155 كم) وبارتفاع ثلاثة أمتار ونصف. (بيو،2012م:1_ 2) وقد ذهب الكثير من الفنانين إلى جدار برلين ليعبروا عن رفضهم له باستخدام ريشتهم، وهناك قيود عدة منعت الفنانين من الرسم على جدار برلين: ففي الجانب الشرقي كان من الصعب أن تسمح السلطات في ألمانيا الشرقية بالوصول إلى الجدار أساساً، ناهيك عن أن يتمكن المرء من الرسم عليه. أما في الجانب الغربي ورغم المحاولات العديدة للرسم على الجدار، فإن أعمال الرسم عليه لم تبدأ حتى عام 1975م، وحتى هذه كانت تتم من قبل رسامين هواة وبشكل غير محمي بحيث يمكن لأي كان أن يدهن فوق الرسم السابق ويضع رسمه الخاص. ومع مطلع ثمانينيات القرن الماضي لفت الجدار نظر الفنانين الجرافيتين (الرسم أو الكتابة الفنية على الجدران) مثل الفنان الفرنسي تيري نوار (Thierry Noir) والأميركي كيث هارنغ(Keith Haring)، فاستغلوا المساحة الواسعة التي يتيحها الجدار ليرسموا موضوعات حول الحب والحرية والسلام. إلا أن ذلك لم يصمد طويلاً؛ ليس لأن تلك الأعمال كانت عرضة للتخريب من قبل الآخرين، بل لأن الجدار انهار بعد ذلك بسنوات قليلة، حيث تم تفكيكه وتمزيقه وتحويله إلى قطع صغيرة متناثر تم بيعها ومنحها وتوزيعها على أنحاء العالم.

إن أبرز الأعمال الفنية التي يحملها جدار برلين حتى الآن رسمت بعد هدمه بعام تقريباً، فعند هدمه عام 1989 ظلت 1300 متر من جدار برلين واقفةً دون هدم. وفي العام التالي قامت بلدية برلين بدعوة مئة وثمانية عشر فناناً من حول العالم للرسم على الجانب الشرقي للتعبير عما عناه وجود الجدار وعدم وجوده، فاستجاب مائة من الفنّانَين، وخلال أشهر نشأ في برلين معلم سياحي وفني جديد اسمه "معرض الجانب الشرقي". وقد احتوى هذا المعرض رسوماً مليئة بالرمزية، من أشهرها السيارة التي تخترق الجدار كما الشكل (3) ، واليد التي ترفع علامة النصر عبر قضبان السجن، ولعل

أشهرها أيضا رسم الزعيمين الشيوعيين السابقين الألماني الشرقي إيريك هونيكر (Ericu Honecker) والسوفيتي ليونيد بريجينيف (Leonid Brezhnev) يقبلان بعضهما البعض بحميمة كما في الشكل (4)، وتلك التي تحتوي بساط لطائر يحلق أعلى الجدار، وكما رسمت الكثير من الصور والرسومات السخيفة والشعارات المتعددة من التصريحات السياسية المختلفة. (بيو، 2012: 3_ 4)

تعرضت رسومات جدار برلين للكثير من التخريب، وأثرت عليها عوامل الزمن بشكل جعل بعض الأعمال تختفي تقريباً. لذا أعلنت السلطات الألمانية في عام 1990م عن مشروع لترميم وإنقاذ تلك الأعمال الفنية في معرض الجانب الشرقي، ومع مطلع العام نفسه انطلقت أعمال الترميم التي قام في سبيلها الخبراء بنسخ رسوم الجدار على حالها بأجهزة شديدة الدقة. ثم عاد معظم الفنانين الذين شاركوا في رسم الأعمال ذاتها لتبدو تماماً كما كانت عليه قبل تسعة عشر عاماً، وتحمل الرسائل ذاتها.



الشكل (3)



الشكل (4)

ثانياً: جدار بغداد: يبلغ طول هذا الجدار خمسة كيلومترات، وارتفاعه خمسة أمتار، ولقد تم بناؤه على يد القوات الأمريكية في بغداد في ربيع عام 2007م في منطقة الاعظمية؛ للحد من هجمات المسلحين العراقيين ضد القوات الأمريكية؛ وهي محاولةً خبيثة ومدروسة بعناية من قبل قوات الاحتلال الأمريكية الغازية لتثبيت عمليات الفصل المذهبي عمليا ومعنوياً بين أبناء الشعب العراقي الواحد والعمل على ترسيخه في أذهان الفتية والشباب اليافع على اعتبار أنهم مطلوبين من فئات مذهبية مناوئة وأنهم منبوذين ومستباحة دماءهم لكونهم من أبناء طائفة مذهبية مختلفة. الأمر الذي سيعمل على تعطيل محاولات مساعي المصالحة والتفاهم ما بين المذاهب في العراق وعرقلة الجهود التي تصب في اتجاه تشجيع وتغليب مبدأ العفو والسماح فيما بين الطائفتين المتناحرتين على مبادئ الانتقام والأخذ بالثأر. (البدراني، 2007م)

حوصر بالجدار العازل أحياء وشوارع عدة في العاصمة بغداد؛ فأصبح هذا الجدار بكتلته الإسمنتية عائقاً نفسياً فضلاً عن كونه عائقاً مادياً، وبات فيه اللون الرصاصي للكتلة الخراسانية مصدر شؤم وهو يحاصر المدينة ويجثو على صدور أبنائها ويباعد المسافات بينهم. وقد توالت الردود على إقامة هذا الجدار العازل في الشارع العراقي بين مؤيد ومعارض له؛ لما له من آثار كارثية على بقاء الوحدة داخل الساحة العراقية، فهو جدار لم يخرج الفنانون عن تقليدهم في التعامل معه؛ فامتلأ بالرسومات التصويرية المتعددة التي شكلت مادة إعلامية انقسم الكتاب والنقاد حولها إلى فريقين. يقول الفريق الأول بـ: أن هذه الرسوم تزينيه في محل تكريس الفعل الممزق للمحيط والبيئة والنسيج الاجتماعي المدني. وأن الاشتغال على هكذا فواصل مفككة لسلطة البيئة، تساعد على تمزيق وحدة المكان. وأنها ناتجة عن سوءٍ او قصورٍ للفهم، والهدف منها ترويضا لاندماجها في الواقع الافتراضي للمكان الجديد، ومن باب توفير المتعة المجانية والانشغال عن مهمة الجدار المعلنة. وأن الأمر كان

مجرد من كل ذلك ومرصود لاستعراض مهارات فقدت غرضها التشكيلي منذ زمن بعيد في حسابات الزمن الفضائي الجديد.(النجار، 2007م)

ويرى الفريق الثاني بـ: أنها ركزت على ميراث وحضارة العراقيين، وعلى وحدة الشعب العراقي تحت هويته الوطنية بغض النظر عن أي انتماء آخر، وهي كلها مواضيع لا تخرج عن طريقة فهم أصحاب الريشة لما يجري حولهم في العالم؛ حيث يرون السياسة ودهاليزها ثانوية، والأهم منح الناس حقوقهم مهما كانت. (إسماعيل،2013م) وأن الفنانين سعوا من خلال رسوماتهم إلى تغيير لون الجدار الداكن والمكروه إلى ألوان أكثر بهجة. وكان هدف الفنانين من ذلك؛ تحقيق الوحدة واللحمة بين أبناء الشعب الواحد بعيداً عن تقييد الحرية وتعزيز الفرقة. (قاسم، 2007م)

تناولت الرسوم على الجدار العازل في بغداد موضوعات فنية متعددة مستمدة من البيئة والحضارة العراقية كما في الشكلين(5) و (6)".



الشكل (5)



الشكل (6)

ثالثاً: الجدران في فلسطين ساحة للتعبير:

كان الجدار قديماً عند الفلسطينيين كذلك أداة إيجابية، أداة لحماية الأرض والبيت، وساحة للتعبير عن أفراحه وأحزانه، ومع بداية انتفاضه الشعب الفلسطيني على المحتل الصهيوني في عام 1987م حظيت الجدران الفلسطينية باهتمام واسع من قبل الشعب الفلسطيني حتى وصل صداها إلى الشعوب الأخرى، نتيجة للدور الذي أداه ويؤديه الجدار الفلسطيني. وقد تميز الجدار عند الفلسطينيين بمميزات كثيرة جعلته يتفوق على بقية تجارب الجدران خاصة الثورية منها؛ إذ أكد الجدار على طبيعة المرسلة الإعلامية التي ولدت في غياب وسائل أخرى لم تستطع النفاذ في زمن الانتفاضة إلى الرأي العام الفلسطيني؛ نظراً للممارسات الشديدة التي قامت بها سلطات الاحتلال عليها من اعتقال للصحفيين وإغلاقه لمؤسساتهم، وتشديد دائرة الرقابة عليها، وتأخير صدورها، فكان الجدار المحل الوحيد لنقل مجريات الواقع وحيثياته .

حظيت الكتابات الجدارية في الانتفاضة الأولى باهتمام واسع، شأنها شأن الانتفاضة نفسها التي أدهشت العالم في وسائلها وهبتها الجماعية، والعنصر الجديد الذي فجرها هو طبيعة المقاتل الصغير الذي قاد فعاليات الانتفاضة. فإذا كانت الانتفاضة وعلى مدى أربع سنوات مضت قد شكلت الحدث الأهم والرئيسي في إذاعات ومحطات الإرسال في العالم، فإن الكتابات الجدارية وصور الجدران الفلسطينية وصلت إلى معظم أنحاء العالم. كما شكّلت الجدران في كل قرية ومدينة ومخيم، بالنسبة للفلسطيني، مادةً إعلامية للشعارات الوطنية وإعلانية يومية مفتوحة سواء للإعلان عن صور الشهداء أو عن أوقات الإضراب أو بدء المسيرات والمظاهرات.

أصبح الجدار أداة للتعبير عن المزاج الشعبي الفلسطيني العام بعكس الصحف؛ فأي حدث يجري على الأرض المحتلة أو خارجها ويرتبط بها كان يشهد انعكاسًا له على الجدران، وهذا شكل حالة قلق وإغاظة للاحتلال؛ لأنها بنظره خارجة عن القانون، وكان رده على ذلك يأتي باقتحام المنازل واعتقال الأطفال والشباب، وإجبارهم على طلاء الجدران التي تزين في الليل بالرسومات والشعارات في محاولة لإخفائها، وهذا يؤدي الى طمس ما تعبر عنه من مضامين مقاومة للمحتل، وكان السجن من نصيب من يلقى القبض عليه أثناء كتابته أو رسمه أو تلصيقه للملصقات على الجدران الفلسطينية.(ذياب، 2013م)

ظهرت على الجدران الفلسطينية في الانتفاضة الأولى رموزٌ كثيرة، وكان من أشهرها قبضة اليد وشارات النصر والبندقية والعلم وخريطة فلسطين وصور الزعماء، وبالرغم من سيادة مثل هذه الرموز إلا "أن أدب الجدار الفلسطيني سيطرت عليه البلاغة الإعلامية، الكلمات والرسائل والبلاغات، أكثر من الرموز". (بول ستنابنيرغ، أوليفر، آن ماري، 1990م: 1_4) إن الكلمات والرسائل والبلاغات هي رسائل غطت معظم قضايا الانتفاضة، ومنها: الدعاية للفصائل، التحذير للمتعاونين، رؤية التاريخ وحركته العالمية، البعد الديني في الشعار الفلسطيني، الهم الداخلي للشعار الذي ركز على التناقض الاجتماعي وموقفه من الجماعات الخارجة عن نطاق العمل الفلسطيني الثوري، العملاء، تجار المخدرات والعاملين على تشويه أخلاقيات المجتمع، ومقارنة الكتابة الفلسطينية بالكتابات الصهيونية، والرسائل التي وجهها الفلسطينيون إلى اليهود باللغة العبرية والإنجليزية، بالإضافة إلى الرسائل الموجهة للشهداء والتحيات للزعماء وأبطال الانتفاضة. وكل هذا الذي ذكر سابقا يشكل أدب الجدار الفلسطيني.

رابعاً: الجدار الفاصل الإحتلالي:

نشأت فكرة إقامة الجدار الفاصل في الضفة الغربية من خلال ظهور العديد من الخطط السياسية؛ والتي كان أولها ما قدمه رئيس حزب العمل الإسرائيلي ألاحتلالي عام 1988م، وكان (يتسحاق رابين) قد حظي بأصوات الناخبين وانتخب للرئاسة الإسرائيلية عام 1992م؛ لأنه طرح فكرة الفصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وقد طالب في عام 1995م بوضع خطة لتطبيقها. ثم تبلورت الفكرة في عام 2000م بموافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي (ايهود باراك) على إقامة حاجزٍ لمنع مرور المركبات. لكن العمل في الجدار على صورته الحالية لم يبدأ وينشأ إلا في حزيران / يونيو من عام 2002م، أثناء فترة رئاسة (إيرييل شارون) لحكومة العدو الصهيوني. وترتكز جميع الخطط على وجود عذر لعملية الفصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كما أورده الكتاب على لسان أحد الصحفيين الإسرائيليين وهو: "صعوبة أن يسكن ستة ملايين إسرائيليّ وأربعة ملايين عربي معًا، لأنّ الاحتكاك بينهم يُنمّي إرهابًا خطِرًا وفظيعًا".(ابيحص، عايد،2010م:2)

إن لفكرة وجود الجدار العازل أبعاد متعددة؛ فهناك البعد الأمني لمنع وصول الفدائيين إلى الأراضي المحتلة عام 1948م. والبعد السياسي الذي يكمن في تصور إسرائيل للتسوية، والتصور الذي يقضي بجعل إقامة دولة فلسطينيّة على فتات الأرض المتبقية أمرًا مستحيلًا مما يسهل ضمها. والبعد الاقتصادي الذي يستهدف منع الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم الزراعية لتسهيل تهجيرهم. أضف إلى ذلك البعد الاجتماعي؛ إذ يعزل الجدار القرى والمدن الفلسطينية عن بعضها البعض لمنع تواصلها.

مراحل بناء الجدار الفاصل الإحتلالي ومساره

يتعدى الجدار الفاصل مسألة بناء حائط إسمنتي، وإقامة أسلاك شائكة، وطرق دوريات، وسياج إلكترونيّ وغيرها. بل إنه يشكل عملية قضم 39% من مساحة أراضي الضفة الغربيّة البالغة 5,876 كم2 وتقسيمها إلى ثلاث مناطق؛ وهي: منطقة أمنية شرقية تسيطر عليها سلطات الاحتلال بالكامل، ثم منطقة العزل الغربية الممتدة بين الجدار والخط الأخضر وهي الأقل مساحة. أما الثالثة؛ فهي المنطقة المتبقية، وتعادل 61% من مساحة الضفة، وهي التي من المتوقّع أن تتنازل عنها إسرائيل للفلسطينيين. وتشير المصادر الفلسطينية إلى أن طول الجدار الفاصل سيصل في المراحل النهائية إلى 770 كم، حسب معهد الأبحاث التطبيقية في القدس(أريج)، ويبين الباحث ذلك كما في الشكل(1)

إن هذا الجدار الغاصب الذي أنشأته دولة الاحتلال الصهيوني على الأرض الفلسطينية ما هو إلا جدار متوحش يعتدي على الأرض والإنسان، أي لم يعد لفظ الجدار معادلا لذلك اللفظ الايجابي عند الإنسان الفلسطيني. لقد أصبح الجدار مناقضا لفكرة الحماية والأمن والأمان، فهو يعيق التطور والنمو الإنساني ويكبله. وإذا نظرنا للجدار الفاصل مادياً فإننا نواجه كتلة ممتدة من الحديد والاسمنت تحيط بالتجمعات السكانية الفلسطينية، يمكن تشبيهها ب"الجيتو" بحيث يتم حشر الناس وعزلهم لكي يكونوا أكثر عرضة للقمع والتشريد.(displacement) والمقصود هنا أن الجدار الفاصل يقطع أوصال الأفراد والمجتمعات عن بعضها البعض، ويحصر كل مجموعة لوحدها ليسهل قمعها والسيطرة عليها.(الشلالدة،2007،ص19) ويؤكد ذلك رأي محكمة العدل الدولية في لاهاي، والتي رأت في القرار الصادر عنها في 13\6\2004 أن الجدار سيكون عائقاً أمام الشعب الفلسطيني من جميع نواحي الحياة المختلفة.(النشاشيبي، 2006، ص15)

لقد أثار الجدار الفاصل اهتمام الفنانين الفلسطينيين والأجانب وأصبح محط أنظارهم، وكذلك أثر عن بعد في الفنانين العرب الذين تناولوا الجدار العازل في أعمالهم الفنية، وشاركوا فيها في المسابقات والمعارض الدولية. لذلك عمد الباحث أن يكون هذا الجدار جل اهتمام دراسته لكي يضع المتلقي الفلسطيني أمام حقيقة العمل الفني الذي يخدم القضية الفلسطينية ويقضي بزوال الجدار والمحتل عن أرضه. لا زال الباحث يسعى كذلك للتعرف على دلالات الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، والتي تنوعت باستخدام أنواع عديدة من الفنون التشكيلية التي ارتبطت بالجدار.

مجالات الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل الإحتلالي:

قدمت تكنولوجيا العصر الحديث للإنسان كماً متزايدا من الخامات والتقنيات؛ لذلك تأثر ممارسو الفن بتلك الخامات والأدوات، ولم يقتصر التعامل في الأعمال الفنية على نوع واحد من أنواع الفنون. إذ تظهر بسبب الجدار العازل كل الفنون البصرية المعروفة من تصوير وجرافيتي وتصوير فوتوغرافي وفيديو وفن الأداء وفن النحت والمجسمات المحاكية للجدار. وسيفصلها الباحث فيما يلي مع الإشارة إلى ارتباطها بالجدار الفاصل سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر.

أولاً: الرسم والتصوير:

ارتبط فن الرسم والتصوير بتاريخ الفن وتطوره عبر العصور، إذ يحمل هذا التاريخ دلالة من دلالات تطور الفكر؛ فلبى حاجة هذا الفكر وكان انعكاساً له في حقول الفن التشكيلي المختلف. ويكمن الإبداع في فن التصوير الجداري في الدمج بين أهدافه وجمالياته في آن واحد، وهو لا يمثل فقط تقديم رسالة ما ولكن أيضاً توصيل الروح المعنوية والإحساس الجمالي إلى المشاهد. وتعد الخامة

المستخدمة في الأعمال الفنية الجدارية من أهم ما يعتمد عليه الفنان لإتمام عمله؛ وقد تطورت الخامات المستخدمة في الرسم على الجدران مع تطور العصور المختلفة، وتنوعت التقنيات وأساليب الأداء في الرسم والتصوير من حيث الخامات الجافة والخامات ذات الوسيط.

أما المواد التصويرية التي أستعملها الفنانون خلال رسمهم بشكل مباشر على الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، هي الألوان البلاستيكية ومنها الفينيل (venilyque) والأكريليك (acrylique) ؛ والتي يمكن استعمالها على الجدار المطلي بالكلس أو المطلي بالإسمنت، كون الجدار الفاصل مادة إسمنتية. وقد ارتبط فن الرسم والتصوير بالجدار الفاصل بشكل مباشر كاللوحات الجدارية المنفذّة عليه مباشرةً. ومنه ما ارتبط بالجدار الفاصل بشكل غير مباشر كالرسم والتصوير على اللوحات الخشبية والقماشية والأخرى البعيدة عن جسم الجدار الفاصل ، أو لوحات فنية تتناول الجدار الفاصل وتتواجد في قاعات ومعارض دولية .

ثانياً: الفن الجرافيتي:

يختلف الفن الجرافيتي عن التصوير؛ أذ يرتبط منذ نشأته بالجدار،"ويعود أصل كلمة graffiti (الجرافيتي) إلى كلمة جرا فيتو الايطالية، التي تعني الخدش وتستخدم فيها الأحرف أو الرسوم وتنفذ عادة في الأماكن العامة".(الدبوني،2011م:1) ويعد الفن الجرافيتي من فنون الشارع، وهو فن ضارب منذ القدم وتعود أصوله إلى حضارات قديمة كالفرعونية، واليونانية، والرومانية؛ إذ عمد أسلافنا إلى الكتابة والرسم على جدران الكهوف وفي المقابر وعلى التوابيت، وتعتبر هذه الرسوم اليوم رموزا تاريخية وفنية يجتهد العلماء في الحفاظ عليها ودراستها وتحليلها. ويعتبر الفن الجرافيتي من المجالات الفنية الشائعة التي يتم تنفيذها في أماكن متعددة، مثل الجدران والمباني الخاصة أو العامة أو الجسور أو القطارات وعربات النقل.

وللفن الجرافيتي المرتبط بالجدار عامةً وظائف عدة: منها ما يحمل مواضيع ورسائل سياسية واجتماعية وثقافية احتجاجاً على الأوضاع التي تمر فيها الدول؛ فتميل بعض الرسائل للانتصار للمظلومين، وللمهمشين من إفراد المجتمع كالفقراء والعمال. وفي بعض الأحيان يُستخدم الفن الجرافيتي كشكل من أشكال الدعاية والإعلان. وكما يمكن اعتباره لدى النقاد شكلاً من أشكال الفن الحديث؛ إذ نجد على الجدران أشكال من التعبير عن الذات والأفكار المختلفة بصورة فيها الكثير من الإبداع والتأثير. (الشرياطي، 2012م)

يحيط بالفن الجرافيتي مفاهيم خاطئة؛ إذ يرى كثيرون أن ثقافة الكتابة والرسم على الجدران عمل تخريبي لا فن فيه، إلا أن الواقع يعكس غير ذلك؛ ونظراً لطبيعة هذا الفن يتخذ الكثير من الممارسين له اسماً حركيًا أو يعملون كفريق تحت اسم حركي خوفاً من الملاحقة القانونية لهم. لذلك فان الفنان الجرافيتي الحديث يحتاج إلى عمل التخطيطات الأولية بشكل كافٍ ودقيق؛ لأنه ربما يكون لديه فسحة ضيقة من الوقت لإنجاز العمل قبل أن يتم اكتشافه، كما يلجأ الفنان إلى وسائل سريعة في التنفيذ، مثل الدهان البخاخ أو أقلام التحديد وبكرات الدهان لتغطية المساحات الكبيرة بالألوان، أو يقوم بالرسم على الجدار بالبخاخ مباشرة وبحوزته الرسم الأولي، وفي بعض الأحيان يستخدم البعض الرسوم التفريغية لتنفيذ الرسوم بسرعة. (خميس،1991،ص35،36) ويختلف موقف الحكومات من الفن الجرافيتي؛ فقامت بعض الدول بالسماح به في حدود معينة بعد أخذ إذن بذلك، إلا أن بعض الدول تقوم بملاحقة الذين يقومون بهذا العمل الفني(الجرافيتي) إذ تعتبره تخريباً وتشويهاً للمرافق العامة يعاقب عليه القانون، ومع ذلك فإن بعض الفنانين الجرافيتيين يمارسون أعمالهم الفنية غير آبهين بما يتعرضون له من تضييق من حكوماتهم.(الشرياطي، 2012م)

ولوجود الكائن الاحتلالي الجديد المسمى بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، ومع توجه الفنانين إليه بأعمالهم الفنية؛ حظي هذا الجدار بنصيب وافر من الأعمال الفنية الجرافيتية التي تعددت وتنوعت بتنوع فنانيها، والتي تعاملت معه بشكل مباشر وسيذكر الباحث أمثلة منها في الفصل التالي.

ثالثاً: التصوير الفوتوغرافي:

أحرز فن التصوير الفوتوغرافي مكانة وطيدة له بين الفنون الأخرى، وحمل في ثناياه متعةً جماليةً رائعةً إلى عشرات الملايين من الناس، وقد اشترك مع الفنون التي سبقته بتناوله للجدار الفاصل. والتصوير الفوتوغرافي (Photography) بالانجليزية هي كلمة مشتقة من اليونانية، وتعني الرسم أو الكتابة بالضوء. وفن التصوير الفوتوغرافي هو المرادف لفن الرسم القديم؛ فمن خلال العدسة يقوم المصور بإعادة إسقاط المشهد الذي أمامه على وسط يمكن من خلاله إعادة تمثيل المشهد فيما بعد وذلك باستخدام آلة التصوير، وفي فن الرسم يقوم الرسام بإعادة إسقاط المشهد الذي أمامه قدر ما يستطيع ولكن من خلال أدواته اليدوية. "والفوتوغرافية : تعني النسخ الطبيعي لظواهر الحياة". (أوفسيانيكوف، جمعة،2007م: 81) ويتم التقاط الصور الفوتوغرافية باستخدام آلات تصوير تعمل إلى حد بعيد بنفس أسلوب عمل العين البشرية؛ (فالكاميرا) آلة التصوير كالعين تستقبل الأشعة الضوئية المنعكسة من المنظر وتجمعها في بؤرة باستخدام نظام من العدسات.

"إن فن التصوير الفوتوغرافي ليس مجرد توافر آلة التصوير لنحصل على صور نتأمل الإبداع فيها، بل هو إحساس وقوة ملاحظة من عين ماهرة قادرة على اقتناص مشهد أو مكان تجتمع فيه عناصر متنوعة قل أن تجتمع" (جلال الدين، 2010م) والفوتوغرافيا الفنية (الفرع الفني في عائلة الفنون التشكيلية التي لا تحاكي الرسم ولا الغرافيك)، وهي تشق طريقها، وبلغتها الخاصة، تمضي في حوارها الرائع والثمين في مستواها الفني عن الحياة. كما يسهم فن التصوير الفوتوغرافي في إبداع رصيده في بناء اللوحة الفنية لهذا الزمن.

يعبّر الفنان الفلسطيني اليوم عن القضايا السياسية التي تعيشها الساحة الفلسطينية، ويجد لنفسه مكاناً فيها حتى يلعب دوراً مهما في الحل والخلاص من الصهاينة المحتلين، والعيش في دولة مكانها فلسطين.ولم يعد الفن مقتصراً على النحت والتصوير والفن الجرافيتي المرتبط بالجدار الفاصل؛ فنرى الفنانين التشكيلين الفلسطينيين اليوم يعبرون عن قضاياهم السياسية والاجتماعية والثقافية بأسلوب فني حديث؛ فقد استخدموا في أعمالهم الفنية التقنيات والأفكار المختلفة لوسائط التكنولوجيا الحديثة (التصوير الفوتوغرافي).

وقد أصبح هذا التحول في مسار الفن التشكيلي الفلسطيني كبيراً وملفتاً للانتباه على الساحة الفنية التشكيلية الفلسطينية؛ نتيجةً لثورة الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا الحديثة، التي أتاحت من خلالها للفنان الفلسطيني منافذ للتعبير عن الأفكار والقضايا الفلسطينية التي تشغله، والتي لاقت منعاً في بعض الأحيان من قبل قوات الاحتلال، ونتيجةً لعوامل أخرى ناتجة عن النظر إلى الأفق وتوسيع المدارك والأفكار بعيداً عن التعصب للأنماط الفنية القديمة. ولقد عانت فلسطين من ويلات الحرب والاحتلال وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي؛ كل هذه الظروف خلقت مناخاً من الذعر والخوف والذي بدوره يؤثر في إنتاج العمل الإبداعي واستقباله وقراءته، فقد عانى المبدعون من الإجراءات التعسفية وواجهوا الاعتقال والملاحقة، والتعذيب والإهانة والنفي والمداهمة المستمرة ومصادرة الأعمال الفنية وحرقها وتدميرها، ومنعوا من السفر وإقامة المعارض والعمل.

يساهم التصوير الفوتوغرافي في جعل الفن وسيلة للتواصل والمشاركة الايجابية، وكما يمكّن الفنانين من توصيل رسائلهم الفنية إلى العالم أجمع دون أن يعبروا الحدود إلى العالم؛ فاستطاع الفنانون من خلاله أن ينقلوا معاناتهم، ويعبروا عن قضيتهم الفلسطينية من مكان سكناهم. "إن علاقة الفن بالتكنولوجيا ليست ذات جانب واحد، فالتكنولوجيا لا تتيح للفن وسائل تعبير جديدة فحسب، ولكنها

تخلق غاياتٍ ومداخلاً جديدةً في العمل الفني" (سالم،2000م: 108). وقد ارتبط التصوير الفوتوغرافي، الذي يشكل مجالاً فنياً حديثاً شائع الإستخدام، بالجدار الفاصل في فلسطين؛ فقد استخدمه الفنانون بكثرة سواءً الفلسطينيين أو غيرهم. وقد توجه عدد من المصورين الفوتوغرافيين بصحبة آلات التصوير إلى الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة؛ لكونه يمثل أحد مداخل التعبير التفاعلي، وعبّروا عن قضيّته وما سببه من ألم ومعاناة للشعب الفلسطيني بشكل مباشر؛ حيث تمّ عرض الصور الملتقطة للجدار الفاصل ولصقها عليه مباشرة. وأخرى بعرض الصور في قاعات ومعارض دولية بعيدة عن جسم الجدار الفاصل. وسيذكر الباحث أمثلة على ذلك في الفصل التالي.

رابعاً : فن الفيديو (Video Art):

"هو مزاوجة بين إمكانيات التكنولوجيا والفن، يعبر فيها الفنان عن فكرته بالصوت والصورة وتحريك عناصر ومفردات العمل الفني عبر تشكيلها بالمؤثرات المختلفة سواءً أكانت ضوئية أو صوتية أو لونية". (هاشم، 2012م: 5) ويرتكز فن الفيديو بالأساس على الفكرة المركزة والمكثفة والمدعمة أصلاً من خلال الاستفادة من وسائل التقنيات الحديثة وقدرة الفنان على التعامل مع هذه الأدوات، وهذا بحد ذاته أيضاً يحتاج إلى وجود الإبداع الفني.(العطار، 2000م: 49) إن دخول فن الفيديو إلى فلسطين جاء متأخراً رغم أنه موجود منذ بداية الستينات في العالم، وقد أصبح اليوم بمقدور الفنانين أن يستخدموا هذه التكنولوجيا الحديثة في أعمالهم الفنية؛ بسبب توفرها بشكل كبير، وسهولة تداولها بين الناس مع سرعة انتشارها في مختلف مناطق العالم، فمن هذا المنطلق بحث الفنان التشكيلي الفلسطيني على طرق مختلفة للتعبير الفني عن قضيته الفلسطينية، لأن التعبير في السابق كان محدودا بالنسبة للتقنيات وأساليب التعبير ومداخلاته وتوجهاته الفنية، وكان الفنان يرصد ويوثق الحركة التشكيلية الفلسطينية من الناحية الحياتية بأساليب التصوير وفق مفهوم اللوحة والعروض بالقاعات المغلقة والتي اعتاد عليها المجتمع الفلسطيني آنذاك. ولكن مع بناء الجدار الفاصل وازدياد نسبة

الحواجز الإسرائيلية داخل فلسطين، أصبح يصعب على الفنانين التعبير الفني عما كانوا يعبروا عنه في السابق، لأن التعبير في السابق كان ينتشر إلى العالم بسهولة للتعريف عن قضيته الفلسطينية، و بعد الحصار ومحاربة الاحتلال له أصبح من الصعب عليه التعريف بقضيته، وذلك بسبب التضييق المستمر على هذا الشعب، فوجد الفنان طرقاً أخرى للتعبير كانت منبعثة بشكل إرهاصات مبكرة للفن؛ ولكن أصبحت اليوم وبالأخص في القرن الحادي والعشرون هي الأسلوب الذي يمكن أن يكون منفذاً جديداً للطرح الفني بصورة تفاعلية تنطلق من مداخل واتجاهات وفلسفات ما بعد الحداثة.

خامساً: فن الأداء Performance art:

فن الأداء: هو أداء حي يجمع بين ضروب شتى من الفنون؛ ويقوم الفنان فيه باستخدام الفنون المفعمة بالحيوية، والثقافة الشعبية، والرقص، والموسيقى، والمسرح، والفيديو، والشرائح والصور المجمعة بالحاسوب. ويمكن أن يؤدي هذا النوع من الفنون فرد واحد أو عدة أفراد، ويمكن أن يحدث في أي مكان، ويستمر بلا حدود زمنية، ويُستخدم جسم الممثل بوصفه الوسيلة الفنية الأساسية. وربما يتناول في فن الأداء سيرة ذاتية، أو موضوع سياسي متطرف النزعة، وغالبًا ما يدمج هذا الفن بالأنشطة اليومية. (عرابي،1994م: 64) كما يقدم فن الأداء رؤية بصرية تتجاوز الوجود المادي إلى السياق الوقائعي والعاطفي ويزاوج بين البعدين الذاتي والموضوعي؛ بحيث يتوقف المشاهد في لحظه زمنية تقوم على بداية معينة وتحمل نهاية بانتهاء العرض الذي يقوم به الفنان. وفن الأداء يقوم على مفاهيم تكون بدورها مغذية لفكر الفنان وفكر المشاهد في نفس اللحظة؛ حيث أن الفنان يشارك بجسده وبتفكيره في اكتمال العمل، أما الجمهور فهو قائم على التأمل والتحليل والنقد والشرح والتأويل. (نبهان، 2013م)

إن خصوصية فن الأداء تكمن في قياس الزمن مع خصوصية الفضاء (المكان) وهنا تحضر التجربة الجمالية بالنسبة للفنان لكونها تحتوي على معانقة روحية تتم في جدال بين المشهد البصري ووضعية الفنان التي هو فيها. ولعل أبرز ما يميز فن الأداء هو اعتماد الفنان شخصه في بعض الأعمال لتنفيذ بطولة المشهد، الذي يبتكر الفنان فكرته ويخرجها بنفسه أيضا؛ إذ ترى أن من شأن ذلك إيصال إحساس مبتكر الفكرة بحذافيرها. يعالج الفنّانون اليوم مواضيعهم الفنيّة بحريّة تعبيريّة غير ملتزمة بأسلوب تعبيريّ واحد؛ بل إن التعبيرات الفنيّة أصبحت متنوعة بين شتى الأساليب والاتجاهات؛ ومتحررة من كل القيود، ومشتملة على الحداثة وما بعد الحداثة. "فالفنّان لا يكتفي بتأمل الأشياء ومحاكاتها فقط، إنما يتحاور معها ويجادلها ويفسر ما وراءها؛ ليصبح تعبيره الفني شكلاً من إبداء الرأي حول تلك الرؤية المختلفة" (الشحات، 2008م: 60). ولكل فنّان رؤية خاصة للموضوع وطريقة معينة في المعالجة الفنيّة أيضاً. وقد توجه بعض الفنانين بفنهم الأدائي إلى الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، ونجح البعض منهم في البعد التام عن اللغة الفنية المستهلكة؛ إيماناً منهم بأن تحدي الاحتلال الإسرائيلي لا يستلزم بالضرورة تكرار نفس الأعمال الفنية كل مرة، بل إن التميز وإثبات القدرات العالية يعد انتصاراً، رغم ندرة الأعمال الأدائية التي تندرج في إطار فن الأداء في تعاملها مع الجدار الفاصل.

سادساً: فن النحت

إن الفن التشكيلي تجسيم ثابت للعالم المحيط في وجوده الحسي/ الملائم، وفي هذا تكمن خصوصيته. "أما النحت فهو ضرب من الفن التشكيلي ينتصب كتجسيد مكاني، حجومي لشيء مادي في مكان حقيقي. ومفهوم النحت انبثق من الكلمة اللاتينية (Sculpture) وتعني (يحز، يقطع). ومع ذلك، وطبقاً لتقنية اجتراح الإنتاج، فإن النحت يمكن أن ينتمي بالمقدار نفسه إلى جنس قديم آخر

من نشاط الإنسان، كما أن تعزيز الحجوم والكتل، وتثبيت التفاصيل من السطح إلى العمق، ومن العمق إلى الخارج تُعتبران وسيلتان لرؤية مقاصد النحت وتطبيقها في خامة المادة". (أوفسيانيكوف، جمعة،2007م: 39) "ويختلف فن النحت بطبيعته في الأسلوب الفني عن أعمال التصوير المسطحة والجرافيتي، لأن فن النحت يتضمن أشكالاً مجسمة ذات أبعاد ثلاثة". (مايرز، 1994م: 119)

ونظراً لقيام الجدار الفاصل الإحتلالي على الأراضي الفلسطينية، وتوجه الفنانين إليه بالرسم والتصوير والجرافيتي، ومع تباين الآراء حول الرسوم، فقد قام الفنانون بالبحث عن أنواع فنية جديدة تتناول الجدار تختلف عن التي سبقت، بحيث تكون بعيدة عن جسم الجدار الفاصل؛ الأمر الذي دعا الفنان الفلسطيني لاستخدام فن النحت. وقد اتبع الفنانون طرائق متنوعة في أعمالهم النحتية التي تناولت الجدار الفاصل بشكل غير مباشر وأهمها النحت بطريقة التشذيب والنحت بطريقة التجميع وفي ما يلي تفصيل ذلك:

أولا: النحت بطريقة (التشذيب المباشر la taille) ؛ ويتمثل في استخدام خامة الحجر الطبيعي والخشب، ويعد الحجر الطبيعي من أقدم المواد وأنبلها استخداماً وأطولها ديمومة. وقد يعود التردد في استخدام هذه المادة لصعوبة تطويعها في التشكيل؛ وعلى النحات لتطويعها أن يستخدموا أدوات يدوية مثل الأزاميل المسطحة والمسننة والمدببة، التي تطور استخدامها آلياً بوساطة الهواء المضغوط لتخفيف الأعباء عن النحات. أما الأدوات المستخدمة في تنفيذ الأعمال الخشبية؛ فإنها أكثر تعقيداً، بدءاً من الأدوات ذات الرؤوس المقعرة بدرجات متفاوتة وانتهاءً بالمطارق الخشبية

ثانياً: النحت بطريقة التجميع؛ ويتم فيها بناء مادة نحتية معينة مكونة من موادٍ مختلفة تتحد في جسمٍ واحد. (الأحمد، 2011م) ومن المواد التي استخدمها الفنان الفلسطيني في أعماله الفنية النحتية المادة الأسمنتية التي حصل عليها عن طريق تكسير أجزاءٍ من الجدار الفاصل؛ حيث عمل على

طحنها وإعادة تشكيلها في أعمال فنية رافضة للاحتلال، ومعبرة عن معاناة الشعب الفلسطيني الناتجة عن الجدار الفاصل .

سابعاً: فن لانستليشن المحاكي للجدار الفاصل:

يجاور فن الانستليشن الرسم والنحت والتصوير الفوتوغرافي والفيديو وفن الأداء بقوة ووضوح في العصر الذي نعيش. ويعرف: الانستليشن أرت (Installation): فن تركيب العمليات الفنية والتشكيلية، التي تنتج تركيبات شكلية لها وجود فيزيائي غالباً ما يقوم على تداخل مكاني مع موجودات المحيط الواقعي للعمل، ويتم بنائها وتنفيذها داخل فضاء القاعات الفنية أو المتاحف أو في الفضاء الخارجي على نحو مباشر؛ حيث منها ما يصعُب تحريكها إذا ما نُفذت داخل استوديوهات الفنانين، وهي تمثل طائفة واسعة من الممارسات البنائية والتكوينية والتي يتمخض عنها نتاجات فنية هائلة التنوع، وقد تشمل أعمال التركيب خامات ووسائل عمل متعددة مثل مزج الوسائط، وفنون الفيديو، والتراكيب الهندسية، والإنشاء الصناعي، بالإضافة للتأثيرات الضوئية والصوتية أحياناً، (نزار الراوي، 2010م)

ظهر مصطلح الانستلشين أرت في نهاية سبعينات القرن العشرين لكن لم يتم تداوله على نطاق واسع إلا متأخراً. و يتصف فن الانستلشين بما يلي:

أولاً: الجرأة وروح التغيير والغرابة في كثير من الأحيان.

ثانياً: تعميق دور الفن في معالجة مواضيع ترتكز إلى المخيلة من جهة والتفسير الكمي للظواهر الحياتية من جهة أخرى مستفيدة من التقنيات الأحدث التي يتعامل معها الإنسان يومياً.

ثالثاً: التقليل من أهمية المعايير الكلاسيكية التي سادت الفنون البصرية لقرون طويلة مستعيناً بالرياضيات كمنطق بصري، حيث يتم التخلي عن الأوهام البصرية لمصلحة الكتل الحقيقية التي

تتعايش ضمن بيئة العرض التشكيلي، مما يولد تشكيلاً جديداً يمكن تسميته ما بعد التشكيل النمطي. رابعاً: الاستعانة بالشواخص البصرية والمكونات النحتية وغالباً الإضاءة الطبيعية أو حتى الصناعية وفي بعض الأحيان الصوت كعنصر مكمل للعمل الفني، مما يحيلنا إلى مناقشة الخامات الداخلة في العمل الفني كعناصر رئيسية ذات وجود عضوي لا كسطوح حاملة أو صبغات موحية أو ظلال خادعة للعين.

خامساً: تغيير النظرة السائدة إلى المتلقي من كونه عين تقوم بعملية إبصار يحيل إلى ذاكرة، إلى كونه منظومة متكاملة من الحواس مرتبطة بادراك حسي لا يعول على ذاكرة وتجارب مسبقة؛ فمعظم الأعمال في هذه الفنون تسعى لتأسيس إدراك حسي متكامل لدى المتلقي غير مسبوق يُنتج مواقف وجدانية جديدة تعمل على تحريك مشاعره أو أفكاره باتجاهات حرة، كما تعمل معظم الأعمال الفنية في هذا المجال على زعزعة مكامن الاستلام التقليدي لدى المشاهد مما قد ينتج في كثير من الأحيان ما يعرف بـ (صدمة التلقي) المسئولة عن فتح آفاق فكرية جديدة؛ ولا تُملي على المتلقي أفكاراً بعينها ولا تستنهض لديه مواقف مسبقة أو ردود أفعال عاطفية أو فكرية جاهزة.

يعتبر فن لانستليشن: المحاكي للجدار الفاصل من الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل بشكل غير مباشر؛ حيث جاءت بعض الأعمال الفنية المحاكية للجدار الفاصل بأيدي فنانين فلسطينيين وعرب وأجانب سواءً أكان من منطلق رفض أو تضامن، أو منجذبة للجدار كموضوع حيوي جذاب للفنون وكلها كانت بعيدة عن مكان الجدار نفسه. ويسعى بعض الفنانين من خلال هذه المجسمات إلى إبراز معاناة الشعب الفلسطيني الناتجة عن الجدار الفاصل، والمساهمة في إيصال هذه المعاناة إلى العالم أجمع من خلال المشاركة فيها في المعارض والمتاحف والمسابقات الدولية.

الفصل الثالث

تحليلُ لبعض الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة

التعرف على دلالات الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، والتي تنوعت باستخدام أنواع عديدة من الفنون التشكيلية والتي تنقسم إلى نوعين: مباشرة وغير مباشرة، وذلك حسب ارتباطها بالجدار الفاصل. مع استعراض الآراء المختلفة عن الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل.

أ_ الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل بشكل مباشر:

_ الرسم والتصوير.

_ الفن الجرافيتي.

_ الفن الفوتوغرافي.

_ فن الفيديو.

_ فن الأداء.

ب_ الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل بشكل غير مباشر:

_الرسم والتصوير.

_ فن الفوتوغرافي

_ فن الفيديو.

_ فن الأداء.

_ فن النحت .

_ الانستليشن المحاكي للجدار الفاصل.

يسعى الباحث من خلال هذا الفصل إلى التعرف على دلالات الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة؛ سواءً أكانت هذه الأعمال الفنية مُباشرة على الجدار، أو غير مُباشرة. تنوعت هذه الأعمال من حيث مجالاتها أو اجناسها التي قام الباحث بتعريفها في الفصل الثاني وهي: التصوير (الرسم) والجرافيتي والفوتوغرافي والفيديو والأداء وفن النحت والانستليشن المحاكي للجدار الفاصل. ويستعرض الباحث في هذا الفصل بعض الآراء المختلفة عن الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل.

الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل بشكل مباشر:

وهي الأعمال الفنية المنفذّة على الجدار الفاصل بشكل مباشر سواءً أكانت بأيدي فنانين فلسطينيين أو عرب أو أجانب: كالرسم والتصوير والفن الجرافيتي والفوتوغرافي وفن الفيديو وفن الأداء. وسيذكر الباحث فيما يلي بعض الأعمال الفنيّة من خلال المجالات المتعددة التي ذكرت أعلاه مع ذكر بعض أراء النقاد حولها.

الرسم والتصوير:

هناك الكثير من الأعمال الفنية التصويرية المرسومة على الجدار الفاصل بشكل مباشر؛ وبعض هذه الأعمال الفنية نفذت بأيدي فنانين فلسطينيين والبعض الآخر جاء على يد فنانين أجانب ولقد حملت دلالات مختلفة ومتنوعة، مما أوجد تبايناً في الآراء حولها والغاية من تشكيلها على الجدار الفاصل. فمنهم من يعتبرها مقاومة تعكس صمود الشعب الفلسطيني وتحديه، ومنهم من يرى أنها جملت ملامح الجدار القبيحة وأخفت المعاناة التي سببها للفلسطينيين. ويرى البعض أن بعض اللوحات المنفذة على الجدار بعيدة عن تعزيز الجانب الوطني في خطابها الفني؛ بل وأنها لا تنتمي

إلى الموروث الثوري لفكر الحركة الفنية التشكيلية في فلسطين. والحال هكذا فكان لزاماً على الباحث تناول بعض الأعمال وتوضيح أهم دلالاتها المرتبطة بالجدار الفاصل.

مع قيام دولة الاحتلال الصهيوني ببناء الجدار الفاصل على أرض فلسطين، توجه عدد من الفنانين العالميين بأعمالهم اتجاه الجدار الفاصل؛ وتمكنوا من نشرِ تكوينات محمّلة بدوافع وأهداف وأغراضٍ متنوعة. فكانت فرصةً للفنان الفلسطيني لإنتاج أعمال فنية لها حضورٌ قوي وجاد في إبراز قضاياه وإيصالها إلى العالم أجمع؛ فقد قام على رسم كل ما يلاقيه الإنسان الفلسطيني من معاناة وألم، ورسم كذلك كل ما يحلم به من حرية وكرامة للأرض والإنسان، وعودة اللاجئين وتطهير الأرض وعودة الحق إلى أصحابه. والمتمعن في الأعمال الفنية الفلسطينية المنفذة على الجدار الفاصل يجد لها حضوراً على الساحة الفنية، سواءً أكان ذلك على المستوى المحلي أو المستوى العالمي، من خلال إعادة رسم الرموز الفنية المستمدّة من الموروث الفني الفلسطيني كـ :مفتاح الدار، حنظله، وقبة الصخرة؛ وهي رموز فنية شاركت في معارض ومتاحف محلية وعالمية والتي تميزت بارتباطها بالقضية الفلسطينية التي تعاني من الاحتلال الصهيوني الغاشم على مدار سبعين عامًا. وتجدر الإشارة هنا أن ما يسعى إليه الفنانون الفلسطينيون هو إيصال رسائل هذا الشعب عبر الفن ومجالاته المختلفة. ويستعرض الباحث في مايلي بعض من هذه الأعمال الفنية التصويرية المباشرة على الجدار مع توضيح دلالاتها:



الشكل (7)

يشمل الشكل (7) على يدين اثنتين تقبضان على الجدار الفاصل محدثاتٍ فيه فراغاً يظهر من خلاله المسجد القبلي للأقصى وبعض البيوت القديمة في القدس. والمتمعن في الشكل يرى أن اليدين تختلفا في الحجم حيث أن أحدى اليدين اكبر من الأخرى وهذا يدل على المشاركة والتعاون في المواجهة، ويرى أيضاً تصدع الجدار وتبيان أن قوة الإنسان أقوى من قوة البنيان وقد نُفّذت هذه اللوحة الفنية على الجدار الفاصل بعرض 6م وبارتفاع 3.5م، باستخدام الوان الاكريليك وبويا الرش بالقرب من مدينة رام الله. يمثل الشكل سعى الفنان الفلسطيني إلى مقاومة المحتل وجداره الغاشم، الذي عمل على تقسيم الوطن الواحد إلى عدة (كنتونات) صغيرة. لم يعزل الجدار الفاصل المدن عن بضها البعض فقط، بل غيَّب مدينة القدس التي تمثل نبض الأمة، والتي تحظى بمكانة دينية وتاريخية متجذرة في أعماق الشعوب العربية والإسلامية. ويحاول الاحتلال الصهيوني جاهداً أن ينسي الشعب الفلسطيني مدينة القدس، من خلال الجدار الفاصل الغاصب، ومن خلال التشديد والحصار وتغير المعالم وتارةً من خلال بناء المغتصبات داخل المدينة، فجاء دور الفنان الفلسطيني ليقول للاحتلال لا تستطيع ذلك، لأن السواعد الفلسطينية لن تسمح لجدارك بل لوجودك بالبقاء على أرضنا الطاهرة،

وستعود لنا القدس حرة عزيزة مطهرة، فهي الماضي والحاضر والمستقبل، وأن الجدار والاحتلال إلى زوال مهما طال الزمن.(القبلاوي، 2005م)



الشكل(8)

لقد لجأ العديد من الفنانين الفلسطينيين إلى إيصال أصواتهم عبر رسومات جدارية تمثل آراءَهم ونظراتهم لما يدور حولهم؛ حيثُ يظهر الشكل (8) يد قابضة على القيد المحيط بخارطة فلسطين التي تقطر دماً؛ محدثةً فيه كسراً معلناً بذلك عن الحرية. وقد نُفذت هذه اللوحة الفنية على الجدار الفاصل بعرض ستة أمتار وبارتفاع ثلاثة أمتار، باستخدام خامات زيتية وتقنية الرش بالقرب من مدينة بيت لحم، على أيدي مجموعة طلبة فلسطينيين. فجاء هذا العمل ليقول فيه الرسامون: إنه لا بد من حرية لهذا الشعب الحر مهما كبر حجم القيود. ويرى الباحث أن هذا العمل الفني يساهم في تعزيز فكرة الحرية في نفوس الجمهور المتلقي ويعمل أيضاً على بث الوعي في أذهان الجمهور الفلسطيني؛ حتى تبقى فكرة التخلص من القيود، وعلى رأسها القيد الأكبر الممثل بالاحتلال الصهيوني وجداره القبيح

وقادةً في نفوسهم، وحتى يرفضوا الاستسلام لتلك القيود، ويعلموا علم اليقين أن أصحاب الحق هم الأقوياء وسيجدون في الحصول على الحرية مهما كلفهم من تضحيات.



الشكل(9)

تُعتبر هذه اللوحة الضخمة التي رسمها الفنان الفرنسي فينس سفن (vince seven) " من الأعمال الفنية التي تعاملت مع الجدار الفاصل كمادة من خلال الرسم (التصوير)؛ وهي تظهر الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات كما في الشكل (9). كما رُسمَ أيضاً في لوحات أخرى على الجدار رموزاً فلسطينية لها حضور وتأثير في الساحة الفلسطينية كمروان البرغوثي والشاعر محمود درويش. فقد يرى المتلقون أن تلك اللوحات (الحاملة للرموز) تخدم القضية الفلسطينية، بينما يرى الباحث أن هذه الرموز على الجدار الفاصل تُعتبر تتويجاً له وأنها بمثابة أوسمة أو قلائد تلف عنق وحش تسبب في تدمير ما حوله من بشر وشجر وحجر؛ لأن هذه اللوحات المتمثلة بالرموز الفلسطينية قد رُسمت على الجدار الفاصل ويراها جميع الناس لفترة طويلة من الزمن في المكان نفسه ويتلقاها المشاهد أثناء

قيـامه بمهامـه اليوميــة، فهـي تمثـل محـط إعجابهم بمـا تحويـه مـن رمـوز لهـا دلالات وطنيـة وثوريـة، وتفرض نفسـها داخل نسـيج المجـتمع الفلسطيني؛ وهنـا مكمن الخطـورة، أن يـربط المشـاهد الفلسـطيني بقـاء هـذه الرموز مـع بقـاء الجـدار الفاصـل اللعين، وينطبـع حبـه للجدار مـن غيـر قصـد لحبـه للرمـوز القائمـة علـى الجـدار وهـذا مـا لا يتمنـاه الباحـث. كمـا إن الرمـوز الوطنيـة الفلسـطينية يجـب أن تعـزز مكانتهـا فـي القلـوب، وأن يقام لهـا أضـرحة تخلـد ذكراهم وأمجـادهم بعيداً عن الجـدار الفاصـل، أو مـا يسمى جدار العار، الذي أصبح مكانًا للوحات الفنيـة المختلفـة، أو لوحـة اعتـذارات للمحبـين أو موقعًـا يحتوي إعلانات وشعارات. وهذا بالطبع أدى إلى إلغاء لونه الأصلي (اللون العسكري القبيح). وهذا ما يراه الفنـان خالـد جرار فإنـه يرفض مـا يقـوم بـه بعض الفنـانين من عمل رسـومات علـى الجـدار بشـكل مباشر، الأمر الذي يجعلـه مزاراً. ويقول: "إن المطلوب ألا نحـول الجدار إلـى منظـر جميـل يجعـل منـه أمراً مقبولا".

والمتمعن بالعمل الفني يرى توقيع الفنان قد أخذ حيزاً كبيراً في العمل الفني؛ يريد بذلك أن يكون له مكانٌ خلال هذا العمل، فنشعر أن هناك مقاصد للفنان، وأحد هذه المقاصد البحث عن الشهرة؛ لأن الجدار الفاصل يشكل مادة إعلامية واسعة الانتشار عالمياً.(كسواني، 2010م) فالكثير من النقاد والكتاب يرون أنها تعاملت مع الجدار الفاصل كمادة ولم تخدم القضية الفلسطينية بشيء؛ ويشير إلى ذلك ما قاله عضو اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار في طولكرم فتحي بليبلة: "إن الجدار الفاصل بشكله وتصميمه يشبه جدران زنازين الاحتلال بهدف إلحاق الأذى بنفسية المواطن الفلسطيني، غير أن الجانب المواجه للإسرائيليين لا يبدي الحقيقة ذاتها". ويرى الباحث أن ما يقوله بليبلة هو حقيقة؛ إذ أخفت حكومة الاحتلال عن اليهود والمستوطنين الصورة القبيحة للجدار من المنطقة الغربية فقامت بإنشاء الحدائق الغنّاء وزراعة الورود والأشجار على مساحات واسعة بعمق عشرات الأمتار؛ لتحجب منظر الألواح الإسمنتية الشاهقة وأبراج الحراسة المقامة على مقاطع الجدار الفاصل. ومقابل ذلك

نستطيع جميعاً بإمكانياتنا البسيطة التعبير عمّا نريد على الجهة الشرقية للجدار الفاصل؛ فيجب علينا جميعاً زرع الأمل والثبات مكان اليأس في نفوس شعبنا الفلسطيني، ومنحهم الإصرار على مزيد من التحدي والصمود، ومن أجل خلق إنسان فلسطيني حر يسعى إلى تحرير بلده من يد الصهاينة المحتلين.



الشكل (10)

ومن الرسومات التصويرية التي شكلت على الجدار الفاصل بشكل مباشر والتي تعاملت معه كمادة اللوحة في الشكل (10)؛ للوهلة الأولى عند النظر للعمل الفني المرسوم على الجدار الفاصل تشعر أنك داخل روضة أو بستان أو مدرسة أطفال، والمعروف أن هذه الأعمال تُدخل الأطفال الصغار في حالة الحب والرضا والسعادة. كما أن هذا النوع من الرسومات يركن نفس الطفل إلى الشعور بالطمأنينة والقبول تجاه المكان، ويقلل من حالة الرفض له؛ وهنا يخشى الباحث أن يكون هذا العمل موجهًا إلى الأطفال الصغار، حتى يتولد عندهم حب هذا المكان، وينمو هذا الحب معهم حتى الكبر، ويتطبعوا عليه مع مرور الزمن. وهذا يخدم ما يسعى إليه الاحتلال باعتقاده أن الكبار يموتون

والصغار ينسون، فمن يدقق النظر إلى هذا العمل الفني لا يشعر أن هذا العمل تعامل مع الجدار الغاصب كمعنى، فهو لا يمت بصلة إلى ما سببه الجدار من مأساة وويلات، ولا يستثير أي استجابة حسية لألم أو خطر يشكله الجدار الفاصل على الوجود الفلسطيني في أرضه. فمن الواجب أن نعزز في عقول أبنائنا الصغار المواجهة ضد الاحتلال الصهيوني حتى زواله عن أرضنا الطاهرة وأن نرفض كل وسائل التطبيع.



الشكل(11)

ومن الرسومات التصويرية التي شكلت على الجدار الفاصل بشكل مباشر العمل الفني الذي نفذه الفنان الفلسطيني سليمان منصور بالقرب من مدينة رام الله متوسطاً ارتفاع الجدار على امتداد ستة عشر متراً كما في الشكل (11) وهو عبارة عن أيادي ممدودة تحاول التواصل بين بعضها البعض، مستمدة من فكرة منح القوة من الرب لآدم وهي مشهد لعمل فني للفنان مايكل انجلو. يصف الناقد كنيب العمل الفني قائلاً:" ففي هذا العمل الجداري الذي رسم على الجدار الفاصل في رام الله نرى لمسة الرب وآدم والأصابع الممدودة مأخوذاً من المشهد الرئيس للوحة مايكل أنجلو الشهيرة التي رسمها

على سقف كنيسة سيستينا في روما. ولكن في حين تكاد يد الخالق أن تلاقي يد المخلوق في عمل فنّان عصر النهضة الإيطالي، نرى أصابع الرب وآدم في رام الله تبعد أمتارًا عن بعضها البعض. ويبدو أنه حتى المصافحة البسيطة في فلسطين ليست في إطار الممكن. وقد تحولت الطبيعة إلى مناطق إداريةٍ مُقَطّعةٍ جرى تصميمها على طاولات السياسة، وثمّة جدار يرتفع أمتارًا ويلتهم الأرض على طول الحدود، ويقطع أوصال المناطق، التي لا بدَّ من أنْ تبقى منفصلةً عن بعضها البعض إلى الأبد، بحسب نظرة بُناة هذا الجدار. وهنا أراد الفنان القول أن هناك صعوبة بالغة وقد تصل بالاستحالة في التواصل

لكن من ناحيةٍ أخرى: هل ثمة إمكانية أخرى للتعبير؟ هل ما زال الفن السياسي الذي نشأ في السنوات السابقة مُقنعًا؟ الواضح أنَّ الأمر ليس كذلك. إنَّ الفن "الملتزم" كما قدَّمه الفنان عبد الحي مُسَلّم، الذي غدا مؤرخًا، وربما حتى سيد الطقوس الفنية في المقاومة الفلسطينية، قد استُنفِذ إلى حد بعيد. الصمود ملحمةٌ بطوليةٌ تعود لعام 1983، مهداةٌ للمقاتلين في عين الحلوة، أكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في لبنان، والذي اجتاحه الجيش الإسرائيلي في عام 1982. قلمّا يرى المرء اليوم في الفن الفلسطيني المعاصر صورًا بطوليةً من هذا الطراز، ويكاد لا يمكن العثور على نداءات الصمود التي استحالت فنًا في السابق. ولا غرابة في ذلك، فعملية السلام مع إسرائيل في ركود، والضفة الغربية عاجزةٌ عن الوقوف أمام إسرائيل ومضطرةٌ للقبول بقضم جزءٍ كبيرٍ من أراضيها جراء ما يفترسه بناء المستوطنات الإسرائيلية منها.

ويصف الناقد كنيب الفن الفلسطيني المعاصر بفن الكرونولوجيا: حيث يسجّل الفن الفلسطيني أحداث الواقع. وبهذا يقول عن نفسه الكثير في ذات الوقت؛ إنه سياسيٌ بدرجةٍ عالية، ولكنه في نفس الوقت مُنهك القوى إلى حدًّ كبير – على الأقل بمفهوم عجزه عن فرض فظاءاته الخاصة إزاء واقعٍ ذي

سطوة شديدة جدًا؛ لا يقود الفن إلى عالمٍ أفضل، ولا يبقى إلا اللجوء إلى السخرية والاقتضاب. ولكن من ناحيةٍ أخرى: من ذا الذي ما زال يأمل بالخلاص اليوم عبر الفن؟ مضى منذ فترة طويلة زمنُ الاستعلاء بوصفه درجةً مرجوةً، وفي أحسن الأحوال يمكن أن يوظّف الفن باعتباره معارضةً للواقع، لكن في ظل سطوة الواقع الجارفة يكاد لا يستطيع سوى الشهادة على هذا الواقع. وبذلك يتولّى الفن وظيفة الكرونولوجيا، فهو لا يستطيع الإيمان بعالمٍ أفضل، وهو أعجز من أن يقوم بتصميم عالمٍ كهذا.(كنيب، حجازي، 2010م)



الشكل (12)



الشكل(13)

توجه الفنانين الأجانب بفنهم على الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة؛ وكان للفنان البريطاني (Robert Pancake) روبرت بانسكي نصيب وافر من الأعمال الفنيّة عليه، ومن بين هذه الأعمال: العمل الفني الذي حمل عنوان (النافذة) كما في الشكل (12). نفذ بانسكي العمل الفني على الجدار الفاصل بالقرب من مدينة بيت لحم والذي امتد على ارتفاع خمسة أمتار وعرض خمسة أمتار أيضاً،

مستخدما ألوان الأكرليك وعلب الرش، وهي العلب التي يتسلح بها بانسكي في مسيرته الفنية والتي لا تفارق أعماله. والملقي بالنظر على العمل الفني يرى بأنها غرفة ضيافة بها نافذة تطل على الطبيعة الخلابة خارجها، وفي نفس الوقت تظهر المقاعد باللون الأبيض والأسود؛ كأنه يقول أن الحياة خارج هذا الجدار هي الحياة الرغيدة. والبعض يرى أن العمل الفني فتح نافذة على الأرض التي سلبها وحجبها الجدار الفاصل عن أصحابها، حتى تظل في الذاكرة دون نسيان. ولكن ما لبثت هذه اللوحة على الجدار حتى قوبلت بالرفض والإلغاء من قبل بعض أفراد الشعب الفلسطيني كما في الشكل (13) الذين رأوا فيها عملية تخدير وتسكين لمشاعر المتلقي الفلسطيني تجاه الجدار، وخلق نوع من الجمال في الجسم القبيح وتهدف إلى تزيين وتجميل الجدار، فمن الواضح عدم تطرق بانسكي في أعماله على إظهار العدوانية الهائلة التي تتعرض له الأرض الفلسطينية من قبل قوات الاحتلال.

ومع تباين الآراء تجاه الأعمال الفنية التي نُفذت على الجدار توضح الكاتبة (Malu Halasa) مالو هالاسا، ببلاغة في قطعتها الفنية (الجمال الظالم) ضد تحويل الجدار إلى قطعة فنية، والتي توضح أن الجمال من الممكن أن يكون مرعبا وحالما في آنٍ معا. وتعرض هالاسا الصراع بين محاولة تجميل صورة الجدار والإلهام الذي يأتي من مقاومة الجدار. وحيث إنه أصبح جزءا لا يتجزأ من حياتهم، فقد كان من الواجب على فنانين كُثر من مختلف البلدان والخلفيات الثقافية، إعادة تخيل تأثير الجدار على هويتهم ونشاطاتهم المتعلقة، إما بالتنقل أو المكوث في أماكن بعينها. ورغم أن ذلك العمل، الذي يعكس فظائع المشهد، يحمل كثيرا من الدلائل ويناقش مسألة التحكم والسيطرة، ويشارك الناس في عرض بعض القضايا الذاتية، كما تصور كيفية استعادة تلك السيطرة، ما زالت هناك بعض الأسئلة المتعلقة بتحول الجدار إلى مجرد أعمال فنية يجري عرضها في صالات عرض اللوحات الفنية. وتسعى الكاتبة هالاسا للتوصل إلى كيف يمكن أن يكون للفن قوة المناقشات نفسها، حيث يجري إبداع أعمال متمردة تعبر عن وجهة نظر منتجيها. وتوضيح كيف يمكن أن

يصبح لذلك الفن صوتا أعلى وتفسيرا أقوى لواقع ذلك البناء الذي يعرض الفنانون وجهة نظرهم تجاهه. معرض آرت دبي عام 2014م الشرق الأوسط.

الفن الجرافيتي:

يمثل جزء من الأعمال الفنية الجرافيتية، المرسومة على الجدار الفاصل، العديد من الرموز الفنية التي رافقت القضية الفلسطينية على مدار سني الاحتلال واستمرار ظلمه. وتدعم هذه الأعمال الفنية مناصرة الحقوق الوطنية، كما تدعم الاستمرار في ممارسة الحق في المقاومة باعتبارها جزءاً من الكل الفلسطيني وأحد العناصر الثقافية للمقاومة الفلسطينية. لاقت هذه الرسوم الجرافيتية رواجا كبيراً داخل فلسطين وخارجها، من خلال معركة الدفاع عن القضايا الإنسانية؛ لأنها تحتوي رموزاً فنيةً تحمل في طياتها الحلم والأمل بالعودة إلى أرض الوطن، رغم محاربة العدو الصهيوني لتلك الرموز على مر الزمن، من خلال اغتيال الفنانين واعتقالهم والتنكيل بهم وبحق نشكر أعمالهم الفنية التي تلعب دوراً مهماً في الكفاح الوطني.

هاهي الرموز الفنية الفلسطينية، التي كانت تملأ الأزقة والمخيمات والحارات في كل مدينه وقرية خلال الانتفاضتين، تعود من جديد ولكن على جدار جديد أقامته دولة الاحتلال الصهيوني على الأرض الفلسطينية. وهذه الرموز الفنية المشهورة لا زالت راسخة في الوجدان الوطني الفلسطيني على مر الأيام؛ لأنها تحمل بين حناياها قضية اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة إلى أرض الوطن السليب، كما أنها تركز على الحفاظ على الثوابت الفلسطينية، مما جعلها تدخل إلى بيوت وضمائر الناس الحرة في جميع أنحاء العالم. لم يكن لدى سلطات الاحتلال أية شكوك حول أهمية وخطورة هذه الأعمال الفنية؛ فقد أظهرت سلطات الاحتلال ذلك من خلال مواجهتها لتلك الرموز الفنية الفلسطينية باعتبارها "سلاح" المقاومة الخاص بالفلسطينيين. وهناك العديد من الرموز الفنية التي خطت على

الجدار الفاصل وتنوعت بتنوع فنانيها واختلاف أشكالها منها: حنظله، ومفتاح الدار، وشارات النصر، وقبضات اليد، والأعلام الفلسطينية، والشهيد وغيرها. وسيعمل الباحث جاهداً خلال هذا الفصل على توضيح وكشف دلالات هذه الأعمال الفنية.



الشكل (14)

يمثل العمل الفني المباشر على الجدار الفاصل كما في الشكل (14) الطفل حنظله، والغريب أن العمل الفني على الجدار تم توقيعه بإسم ناجي العلي رغم وفاته منذ عقود؛ وكأن الفنان الذي نفذّه يقول: بأن ناجي العلي حي في أيقونته (حنظله). وقد أصبح حنظله أيقونة العودة عند الفنانين والمتلقين باختلاف مشاربهم، كما شَكلَ الحالة والهوية الخاصة للشعب الفلسطيني المهجّر المبعد عن أرضه ووطنه. وقد تحدث الفنان ناجي العلى عن الطفل "حنظله" فقال :هو توقيعي، كل شخص يسألني عنه أينما أذهب، لقد أنجبت هذا الطفل في الخليج وقدمته للناس، اسمه حنظله. قد وعد الناس بأنه سيظل صادقاً مع نفسه، رسمته على شكل طفل غير جميل؛ شعره مثل المسامير على القنفذ الذي يستخدم أشواكه كسلاح. حنظله ليس سميناً، أو سعيداً أو مرتاحاً، ولا هو طفل مدلل، وحافي القدمين

مثل أطفال مخيمات اللاجئين، وهو الرمز الذي يحميني من الوقوع في أخطاء. على الرغم من ذلك، انه بريّء، تفوح منه رائحة العنبر، ويشبك يديه وراء ظهره كعلامة على الرفض عندما تعرض علينا حلول على الطريقة الأمريكية". (وايلز،2009م: 2)

ولد الرمز حنظله على يد الفنان الفلسطيني ناجي العلي وبعد اغتياله أخذ الفنانون الفلسطينيون يتناولونه في أعمالهم الفنية أذ أصبح الرمز"حنظله" يستخدم كأيقونة ترمز إلى مرارة الإبعاد عن الوطن السليب، حتى وصلت هذه الأيقونة إلى الجدار العازل في فلسطين المحتلة، وكأن من خلال رسمها على الجدار الفاصل تخبرنا بأن هذا الجدار يشكل حالة استثنائية، وستصبح الأمور طبيعيةً حين العودة للأرض السليبة، والخلاص من الاحتلال. .



الشكل(15)

عادت الرموز التي استخدمها الفنان الفلسطيني بكثرة خلال فترة اللجوء والإبعاد عن الوطن الأم فلسطين إلى الواجهة من جديد. ويعتبر مفتاح الدار من الرموز التي أبدعها الفنان الفلسطيني في التعبير عن حق العودة، وهو الذي احتفظ به اللاجئ الفلسطيني على مر سني الإبعاد عن الوطن على أمل العودة إلى بيته وداره التي هجر منها قسراً ورغماً عنه. كما أن للجدار الفاصل ألاحتلالي الذي

هجَّر ودمر واغتصب الأرض نصيب من هذه الرموز، فجاء هذا الرمز الذي خط علية الحرية للشرفاء على أحد بوابات الجدار الفاصل كما في الشكل (15) على يد الفنانين الأمريكيين (How & Nosm) معلنين بذلك عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني ورفضهم للجدار الفاصل. حيث يمثل المفتاح حلما وأملا بالعودة إلى الأرض السليبة وأن الاحتلال وجداره إلى زوال مهما طال الأمد.



الشكل (16)

تذكر بعض الرسومات على الجدار الفاصل ببشاعته، وتعبر عن الواقع المر الأليم الذي يعيشه أبناء الشعب الفلسطيني نتيجة الاحتلال الصهيوني، مظهرة بذلك حلمه بالحرية كباقي الشعوب التي عانت القهر والحرمان. وأهم ما تتسم به هذه الرسومات هو البساطة والشعبية وسرعة الفهم والتأثير القوي المباشر، كما يشير الشكل (16) يدعو الفنان الفلسطيني من خلال هذه الأعمال الفنية إلى مواصلة التحدي والصمود ضد عنجهية الاحتلال، وكسر شوكته ونيل الحرية من خلال مقاومته. أصبحت الصبغة الأساسية في الكثير من الأعمال الفنية هي صبغة الحياة المعاشة على الأرض الفلسطينية، والتي تحتوي الكثير من الرموز الفلسطينية؛ كونها مرتبطة بواقع القضية الفلسطينية بشكل

مباشر، كالأعلام الفلسطينية وإشارات النصر وقبضات اليد وخارطة فلسطين وقبة الصخرة. هذه الرموز لن تغيب عن قلب كل إنسان فلسطيني حر يسعى إلى تحرير بلده من يد الصهاينة المحتلين. كما أن هذه الرموز تمثل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، ويضعها الفنان الفلسطيني في صلب موضوعاته المختلفة.

يمثل جزء من الأعمال الفنية الجرافيتية المرسومة على الجدار الفاصل العديد من الرموز الفنية البعيدة كل البعد عن الموروث الفني الفلسطيني والقضية الفلسطينية، والتي تعاملت مع الجدار كمادة. يرى أصحاب هذه الأعمال الفنية أنها تدعم مناصرة الحقوق الإنسانية في الوقت الذي يرى فيها المتلقي الفلسطيني نوعاً من الإساءة والإهانة لفعله المقاوم، الذي يرى فيه سبيل الخلاص من الاحتلال وظلمه. لاقت هذه الرموز رفضاً جماعياً من قبل المتلقين الفلسطينيين، بل عمد المواطنون الفلسطينيون على إلغائها ومسحها حتى لا تعزز ثقافة الخنوع والخضوع عند أبناء الشعب الفلسطيني؛ لأن مثل هذه الأعمال لا تمثل حثاً ولا تعبئةً اتجاه المحتل وعدوانه، بل ترتبط بثقافة الفنان ومحتواه الداخلي.

لا نريد لهذه الرموز الرسوخ في الوجدان الفلسطيني:

أولا: لأنها تحمل في طياتها شكوكاً وحيرةً وخطورةً في بعض الأحيان عندما تُقرأ من جوانب تنعكس فيها تلك الرموز سلباً اتجاه القضية الفلسطينية، وخصوصاً في المحافل الدولية.

ثانياً: حتى لا تكون هذه الرسوم دراسة تجرى على المتلقي الفلسطيني والقصد منها ما بعدها؛ كمعرفة موقف الشعب من الجدار، وتغيير نظرته اتجاه الجدار من السلب إلى الإيجاب.

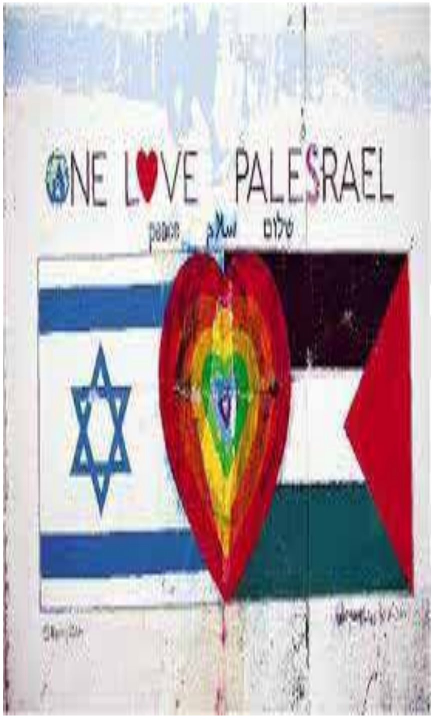


الشكل(17)

تعامل عدد من الفنانين الأجانب مع الجدار الفاصل كمادة أوجدوا عليه أعمالا فنية جرافيتية بشكل مباشر، كما في الشكل (17). كان أحد منتجي هذه الأعمال هو الفنان البريطاني روبرت بانسكي، وترتبط مثل هذه الأعمال الفنية بثقافة الفنان وتوجهه، وقد لاقى بعضها رفضاً من قبل المتلقي الفلسطيني من خلال التعرض لها بالمسح والإلغاء. فأشار بعض المدافعين عن هذه الأعمال أن الفأر والحمار عند الفنان بانسكي، كما في الشكل أعلاه، تمثل الشعوب المقهورة، لكنها بالنسبة للمتلقي الفلسطيني لا تنتمي إلى الموروث الفني الفلسطيني ولا إلى القضية الفلسطينية بشيء، بل رأى فيها إهانة للشعب والمقاومة فعمل على إزالتها لاحقاً.



الشكل (18)



الشكل (19)

يُعدُّ الشكلان (18) و(19) من الأعمال الفنية الجرافيتية التي رسمت على الجدار بشكل مباشر. ولم يكن الغرض منها إرسال رسائل سياسية فقط، بل إن غرض هذه الأعمال هو توجيه المتلقي إلى أن الجدار يمثل سلاماً قائماً بين دولتين تعيشان بسلام وود وحب سواءً أكان ذلك بقصد أو غير قصد. وهنا نسي الفنان أو تناسى ما سببه الجدار من ويلات ومأساة، واغتصاب للأرض، واعتداء على الشجر والحجر والبشر، فساوى بين الجلاد والضحية. وقد نصب الفنان نفسه كما في الشكلين السابقين، بصورة الداعي إلى السلام والداعي إلى الحب بين الأديان وهذا من أجمل وأنبل ما يقوم به الفنان، ولكن بشرط ألاَّ يكون ذلك على حساب الشعوب المقهورة والمظلومة. فيجب على أي فنان أن يقف على الحياد، يناصر المظلومين ويفضح المعتدين بعيداً عن كل الحسابات المختلفة.



الشكل(20)



الشكل(21)

من ينظر إلى الأعمال الفنية الجرافيتية في الشكلين (20) و (21) يَرَى أن هذه الأعمال الفنية لها مدلولات واضحة؛ يسعى أصحابها إلى تعزيز التقارب بين الجلاد والضحية سعياً إلى تطويع المشاهد الفلسطيني، من خلال استبدال قلوب الحب بالحجارة الكريمة التي مرغت أنوف الصهاينة في ظل الصمت العالمي البغيض. والهدف من وراء ذلك الحصول على علاقة حب وود متبادل بعيداً عما تتعرض له القضية الفلسطينية من تصفية. والقارئ لبعض الأعمال الفنية لفنانين أجانب ومتضامنين دوليين يرى أنها تتميز ببساطتها وليونتها، وتشابه أفكارها، وبعدها عن الرموز الفلسطينية، حتى أنها لا تصل إلى المعنى الحقيقي في إظهار ما سببه الجدار من احتلال ودمار. تحتمل الأعمال الفنية على الجدار الفاصل دلالات مختلفة ربما تقرأ من زوايا أخرى، يرى فيها الفنان الطريقة الأفضل في إرسال رسائله التضامنية. تبنى هذه الأعمال الفنية بناءاً على الرؤيا الناتجة عن تأثير الإعلام العالمي المسيطر عليه من قبل اللوبي الصهيوني العالمي؛ الذي يظهر أن العدو الصهيوني المحتل هو المستهدف وهو المعرض للمخاطر، ويعمل على حماية نفسه. أن بعض الرسومات والكتابة على

الجدار الفاصل لديها مراجع ثقافية، تتطلب بعض المعرفة من معين السياق السياسي بأي حال من الأحوال، حيث لا تفهم أو مطالبة لفهم حتى جزء صغير مما يحتاج المرء إلى معرفته لاختراق أيديولوجيات معقدة وتصاميم متطورة للرسومات والكتابة على الجدار الفاصل، وبعض الرسوم والكتابة على الجدار، ليس لديها فكرة وراءها على الإطلاق.(بيت جبريل،2013م)

الفن الفوتوغرافي:

يقاوم الشعب الفلسطيني الجدار الفاصل ويرفضه كلٌ بطريقته الخاصة؛ ففي الوقت الذي يستخدم فيه الأطفال الحجارة في وجه المحتل الغاشم، والكتّاب أقلامهم النظيفة، يأتي دور الفنان باستخدام كاميراته المحمولة بهدف رفض وفضح الجدار الفاصل وآثاره. ومن جانبه يقول مازن عصفور: "إن الصورة أكثر بلاغة من الكلام فالصورة الواحدة تعبر عن آلاف الكلمات، وهي نافذة للتعبير عن الحالات الإنسانية بأصدق المشاعر بمختلف أشكالها"(القبلاوي،2005م). ويضيف عبد القادري: "أبقوا أعينكم على الجدار، في عالم اليوم، لم تعد التقسيمات موجودة كعقبات، والمسافات المادية لم تعد تشكل عوائق بين المجتمعات. لكن في فلسطين، يخرق هذا الجدار قانون الحدود الدولي، وينتهك معنى الإنسانية". وتابع: "بينما تفشل السبل السياسية في العمل، تضطر الأدوار الثقافية إلى التدخل في حالات معقدة، لتكوين مسارات سالكة. من هذا المنطلق أبقوا أعينكم على الجدار كدافع لتفتيت معنى الجدار إلى مناظير مختلفة، تعبر عن آثاره العاطفية والعملية في الحياة اليومية في فلسطين، والتي تمتد على الصعيد العالمي." (جريدة الرأي الكويتية،2014م: 35)

لقد استطاع عدد من الفنانين الفوتوغرافيين تحقيق رؤية بصرية للمعاناة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني نتيجة الجدار الفاصل من خلال تصوير الفوضى حول البناء العسكري. وكذلك المشاهد الحادة والفوضوية للأسلاك الشائكة كثيفة التشابك التي تبدو وكأنها ضباب. وهناك العديد من الصور

التي تظهر بعض الشبان الذين يخاطرون بحياتهم لعبور الجدار؛ للعمل في أي وظيفة تعتمد على المجهود البدني، والتي يمكنهم الحصول عليها إذا ما نجحوا في العبور إلى الجانب الآخر من الجدار، الذي يبدو كأنه فخ أو بناء لا خيار لديهم سوى عبوره بأي وسيلة من الوسائل من أجل كسب لقمة العيش. كما أظهرت بعض الصور الصمود والتحدي من قبل الشبان الفلسطينيين الثائرين ضد الجدار الفاصل، وبيّنت رفض الشجر والحجر لهذا الجدار الإحتلالي. ويشير الباحث إلى ذلك عن طريق توضيح دلالات بعض الصور الفوتوغرافية المرتبطة بالجدار الفاصل بشكل مباشر.



الشكل(22)

تمثل الاشكال الفنية صوراً فوتوغرافية مُلتقطة للجدار الفاصل، وعرضت عليه بشكل مباشر في مدينة بيت لحم للفنان الفلسطيني الياس حلبي والتي حملت عنواناً (وراء الجدار.. دار). يقول الفنان حلبي: حين بدأوا ببناء الجدار، رأيت حارتنا تنقسم ويختفي نصفها خلف الجدار شيئا فشيئا، وبدأت أوثق حياة الناس خلف الجدار، وما يتم رسمه على الجدار". وقال: "ومن خلال خرق في

الجدار لا يتعدى 1 سم أخذت أصوّر ما وراء الجدار، فصوّرت بيت جارنا الذي فصله عنا الجدار، واستطعت من خلال هذا الخرق التقاط هذه الصور." ويرى الباحث أن مثل هذه الأعمال الفنية الفوتوغرافية وعرضها أمام المشاهد يؤدي دورا هاماً؛ حيث تذكّر أبناء الشعب الفلسطيني أن له مقدسات وأراضٍ وبيوت خلف الجدار، كما تساهم أيضاً في اطّلاع الناس على أملاكهم التي فُقدت خلف الجدار، وتبقيه في الذاكرة دون نسيان.

فن الفيديو:

تنوعت مضامين وموضوعات الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل، واختلفت في طريقة إنتاجها؛ فقد استُخدمت فيها الوسائل التعبيرية المرئية المتعددة من رسم وجرافيتي ونحت وفوتوغرافي. وقد لجأ بعض الفنانين إلى أدواتٍ معاصرة: مثل (فن الفيديو) كمدخل جديد يتجاوز المداخل التقليدية، ويعتمد على الأفكار والمفاهيم المبتكرة؛ ليصبح الفن معادلاً حقيقياً للتحولات السريعة التي يتسم بها هذا العصر. والفيديو كغيره من الفنون له مادته الخصوصية ووسائله الخاصة للإنتاج والاستخدام. ونحن هنا لا نعني الوسائل التقنية، وإنما وسائل التعبير الفني التي من خلالها يسعى الفنان إلى إيصال رسائله للعالم أجمع وإلى إبراز ما يتعرض له الشعب الفلسطيني. ومع تنوع المضامين المختلفة للفنون، فإن فن الفيديو يتميّز بكونه معالجاً بشكل أكثر عمقاً وأكثر حميميةً وذاتيةً للقضايا المختلفة وخاصة القضية الفلسطينية، مقارنةً بالفنون السابقة. ويذكر الباحث مثالاً على هذا الفن في ما يلي، ويشير الى دلالاته من حيث ارتباطه بالجدار الفاصل.



الشكل (23)

قدمت سيمون بيتون اليهودية وفرنسية الجنسية، عرض فيديو على الجدار الفاصل بشكل مباشر بالقرب من مدينة رام الله؛ حيث تضمن هذا العرض الحالة الناتجة عن الجدار، والذي استمر عرضه لمدة مئة دقيقة. وبما أن بيتون غربية أو يهودية فقد تأثرت المادة المعروضة من خلال الفيديو برؤيا فيها إشكالية، فهي تجلب التضامن الإنساني ضد الجدار، لكنها تتيح في نفس الوقت مساحة للرؤية الإسرائيلية المختلفة بتبريراتها؛ فمن خلال الروايات التي أظهرتها خلال عرض الفيديو، تظهر بيتون الرواية المثقفة بعيدة النظر للإسرائيليين، في حين أظهرت حديث الفلسطينيين عن الجدار من باب مشاكلهم اليومية في التنقل والحركة والعمل ومصادرة الأراضي، كما أنها تظهر ترابط علاقة اليهود والعرب على هذه الأرض، وتظهر سلبية الانعزال التي تدمر أرضاً تاريخية. ومن يطّلع على المادة المعروضة من خلال هذا الفيديو يرى أن كلا الشعب الفلسطيني والصهيوني الإحتلالي سيحاصران معاً بسبب الجدار، وبالتالي تجعل المساواة بينهما في هذه النظرة مقبولة عند البعض؛ إلا أنها في الحقيقية مرفوضة فلا مساواة بين الجلاد الجاني والضحية. وترى الصحفية الدنماركية

lena odgaard لينا: أن النقاش الداخلي بين فنانين الشارع الفلسطينيين حول الفن على الجدار الفاصل هو صحي ويظهر أنه على الرغم من فن الشارع لا يزال في مرحلة مبكرة وتجريبية، بل هو شكل من اشكال الفن المتطورة في فلسطين.



الشكل (24)

يتناول الشكل (24) عرضا للفيديو بشكل مباشر على الجدار الفاصل والذي احتوت مادته على مباراة لكرة القدم في مونديال عام 2010م، ويظهر الشكل متابعة الجمهور الذي تنوّع في جنسيته جالساً مرتاحاً يرقب المباراة مشدود الأعصاب اتجاهها بعيداً عن ما سببه الجدار الفاصل من احتلال وسلب للأرض الفلسطينية. ومن يلقي بالنظر اتجاه الشكل يظن أن هناك حدثاً أو مهرجاناً حشد الناس من حوله وجعل جلّ اهتمامهم متّجه نحوه. والجدير بالذكر أن هذا الفيديو لم يعرض المآسي والويلات الناتجة عن الجدار الفاصل ولم يطرح حلولاً

تساهم في زواله، بل لا يشجع الحضور على اتخاذ تدابير اتجاه الجدار الفاصل. فيجعل تركيز وهمّ المتلقي على المادة المعروضة، من هو الفريق الذي كان يلعب في ذلك الوقت ومن الفريق الفائز، بعيداً عن جسم الجدار القبيح .وهذا يجعل من الجدار الفاصل مادةً يُعرض عليها أي شيء كان، وهذا ما لا يتمناه الباحث. ويرى الكاتب رجاء شحادة في مقدمة كتاب راقب الجدار: أن المنظر الطبيعي هو التراث لهؤلاء القاطنين في المكان، فهو بمثابة الذات للدولة ومكانها في العالم وكذلك كبريائها. وتعطي هذه العبارة تعبيراً بيّناً أن تغييرات المنظر الطبيعي، هي مرآة تعكس تغّير اتجاهات وعقليّة وتفكير الأشخاص الذين يعيشون في ذلك المكان.

فن الأداء المتناول للجدار الفاصل:

والمتمعن في فنون الأداء المرتبطة بالجدار الفاصل يرى أنها تكتسب أبعاداً سينمائية من حيث إخراج اللقطة المصوّرة والزوايا التي تؤخذ منها، وفيها كذلك مساحة كبيرة للتأويل وكما أنها تعكس المؤثرات المحيطة بالعمل الفني. ومع قلة تناول فن الأداء للجدار الفاصل إلا أنه أصبح اليوم قضية ذاتية؛ فهو يدل على عمق إحساس الفلسطيني بقضيّته وتأثره بها على مختلف الأصعدة الاجتماعية والإنسانية والثقافية والسياسية. وأول ما نستخلصه من هذا الفن المرتبط بالجدار الفاصل: أن التمسك بالحقوق ما زال مستمراً في الوعي الفلسطيني الفردي والجماعي، ما دام الجدار الفاصل جاثماً على الأرض الفلسطينية مستهدفاً الوجود الإنساني الفلسطيني بكل أشكاله. وقد وظّف بعض الفنّانين فن الأداء بما يخدم القضية الفلسطينية ويعزز فكرة أن الجدار لن يستقر ولن يثبت وسيصبح نسياً منسيا ولو بعد حين. وسيشير الباحث إلى ذلك في ما يلي:



الشكل (25)



الشكل (26)

يقدم الشكلان (25،26) أداءً فنياً بصرياً للفنانة الفلسطينية رائدة سعادة على الجدار الفاصل؛ فهذا الفن البصري التوثيقي يحاول أن يبقي في ذاكرة الإنسان الفلسطيني ملامحه الواضحة: وطنه، معاناته، حدود المكان الذي يعيشه. وتزاوج الفنانة رائدة سعادة بين البعدين الذاتي والموضوعي؛ فهي تجعل نفسها بطلة الصور التي تلتقطها، حيث تظهر فيها كشخصية أسطورية كما في الشكل (25)، التي تبدو فيها أمام الجدار عارية القدمين، متوجة الرأس ومرتدية ثوبا أبيض طويلا له جناحان عند الكتفين، ويظهر أحد الأجنحة وقد أطبق عليه الجدار الفاصل في الإشارة إلى فقدان شطر الوطن الأخر الذي لا يحلّق ولا يعلو دون الطرف الأخر. وفي الشكل (26) تتكرر صورة الفنانة رائدة سعادة التي تظهر محاولةً جاهدة لإزاحة الجدار بحبل، فهذه المعاناة التي تحياها في عالمها ليست معاناة خارجية فحسب

بل وداخلية أيضا، وهي تستقبل كل تلك المعاناة بابتسامة تنم عن العمق والقوة والتحدي لتلك المرأة الصامدة الحامية لأسرتها، ولذاكرتها التي تم التعدي عليها بتلك الجدران الاسمنتية، ولكنها في كل تلك الحالات صامدة.(زيباوي،2014م: 16)

الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل بشكل غير مباشر:

وهي الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل بعيداً عن جسمه القائم على الأرض الفلسطينية المحتلة، والتي تزدحم بتفاصيله على الصعيدين الشكل والمعنى أو كلاهما، ولوجود هذه الأعمال الفنية عدة أسباب. وهي:

أولاً: أعمالٌ فنية لفنانين مقيمين خارج فلسطين؛ ولم يتمكنوا من الدخول إلى فلسطين المحتلة بسبب الاحتلال، وشاركوا في أعمالٍ فنية تتناول موضوعاتها الجدار الفاصل، رغبةً منهم في التضامن مع الشعب الفلسطيني وإبراز ما يتعرض له الإنسان الفلسطيني من معاناة وألم، وما تعيشه الأرض الفلسطينية من نهبٍ وسلبٍ من قبل قوات الاحتلال الصهيوني.

ثانياً: أعمالٌ فنية لجأ إليها العديد من الفنانين الفلسطينيين، والتي تناولت موضوعاتها الجدار الفاصل بعيداً عن الجدار نفسه؛ خوفاً منهم من تحويله إلى منظر جميل يجعل منه أمراً مقبولاً أو يصبح مزاراً فنياً. ولكي تبرز تلك الأعمال الفنية ما سببه الجدار من معاناة وألم.

ثالثاً: يرى بعض الفنانين أن باستطاعتهم من خلال العمل الفني غير المباشر إيصال الفكرة بأحسن شكلٍ ممكن؛ ويعتمد ذلك على الفكرة الجديدة والتأثير الجديد من خلال العمق المطلوب من العمل، كما يبرز الجدار الفاصل كمعنى بعيداً عن شكله.(الجبالي، خطاب، 2006م: 9)

رابعاً: تُعتبر الأعمال الفنية غير المباشرةٌ فن له ميزاته؛ نظراً لما تحدثه من تواصل مع المشاهدين بعيداً عن الجسم أو الكائن الأصلي، بحيث ينبه المتلقي إلى أشياء لم يكن يلتفت إليها في الكائن الأصلي، ويساعد في انتقالها والتعرف عليها في عدة أماكن مختلفة بعيداً عن مكان وجوده الأصلي.

وللفنون المرتبطة بالجدار الفاصل بشكل غير مباشر مجالات متعددة: كالرسم والتصوير والفوتوغرافي وفن الفيديو وفن الأداء والنحت والأنستليشن. وسيقوم الباحث فيما يأتي بتناول امثلة عليها مع شرح مدلولاتها الفنية مستعيناً بذكر بعض أراء النقاد حولها.

الرسم والتصوير:



الشكل (27)



الشكل (28)

الشكلين 27 و28 لوحات فنية تناولت الجدار الفاصل في موضوعاتها بشكل غير مباشر للفنان الفلسطيني سليمان منصور، شاركت في (غاليري رفيا) في دمشق. تتلخص مهمة هذه الأعمال

ليس في تجسيد المنظور واللون والخط، ولكنها تتحسس الحالة الواقعة على الأرض الفلسطينية وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من ويلاتٍ وعذابات؛ متمثلة في نقاط التفتيش وبالحواجز التي تتحول إلى شواهد قبور تضغط على الأرواح، لينتهي المطاف عند الجدار الفاصل. تبين هذه الأعمال الفنية أيضاً ما كان يتعرض له الفنان منصور نفسه في حياته اليومية؛ "يروي التشكيلي سليمان منصور الذي اعتُقل مراراً بسبب أعماله الفنية المناهضة للإحتلال، أنّ المحقق الإسرائيلي حاول إقناعه أكثر من مرةً بأن يكتفي برسم الزهور، لكنه لم يرسم زهرةً واحدة حتى اليوم"(صويلح، 2010م). والمتمعن في هذه الأعمال يرى فيها شخوصاً مرتهنة للإذلال اليومي، تتحدد ملامحها بالرماديات والألوان المطفأة، وبكتل أسمنتية تحجب الضوء والهواء وأشجار الزيتون، ليتوقف الزمن عند حركة ثابتة مثقلة بالانتظار.



الشكل(29)

يمثل الشكل (29) لوحة فنية للفنان الفلسطيني هاني زعرب والتي شارك فيها ضمن سلسلة (ستاندباي) في فرنسا لعام 2008م والتي حملت عنوان"انتظار" لا بد للشخص المتمدد من أن يُذكِّر

بحالة الفلسطيني الذي حرم من ارضه وأبُعد عن أهله بسبب الجدار الفاصل وهو في حالة رجاءٌ بقدوم من يُخلّصه من هذه الحالة؛ لكن هذا المُنتظرَ لا يأتي. الزمن يمضي ومعه يتعثر معنى الحياة الغائب والمرجو بإلحاح؛ حالةٌ كهذه لاقت عدة تحليلات لتفسيرها بطرقٍ عديدة: إما بشكلٍ إنسانيٍ عامٍ وطِبقًا لتقاليد الفلسفة الوجودية، أو أيضًا بشكلٍ سياسي. يوصف الناقد كنيب العمل الفني في الشكل(29) بقوله: ها هو يستلق هناك متمددًا عاقدًا يداه خلف رأسه، باسطًا إحدى ساقيه قليلاً ثانيًا الأخرى. نعم هكذا يستلقي المرء عندما يكون مرتاح البال، في فصل الصيف الدافئ بالذات، عندما يريد التمتُّع بأشعة الشمس. لكنْ للأسف المتعة مستحيلةٌ في هذه البيئة، فالرجل مستلقٍ على حافة هاويةٍ سحيقةٍ من شأنها أنْ تكون حافة منضدةٍ مهولةٍ منحوتةٍ من خشبٍ صلب. لا مجال هنا للشعور بالراحة، وذلك أيضًا بالنظر للجدارين على الجانب الأيسر في الخلفية؛ جداران يرتفعان سامقين ومتراصين، أحدهما أسود اللون والآخر رمادي. إذاً، لماذا يرقد ذاك الرجل هنا؟ من غير المرجّح أن تكون غايته الاسترخاء. قد يكون عاجزًا عن الخروج، وهو حبيس المكان، ومنهك القوى بعدما حاول تخطّي الجدارين بلا جدوى. هل يعكس العمل حالة سجين؟ (كنيب، حجازي، 2010م)

الفن الفوتوغرافي:



الشكل (30)

يمثل الشكل (30) عملاً فنيًا فوتوغرافيًا ينطلق من الشكل والمضمون للفنانة الفلسطينية نويل جبور. ولقد عبّرت الفنانة من خلال اختراق جذور شجرة الزيتون للجدار ليس فقط عن الأمل، ودور الفن والكلمة، بل عن الوعي البصري للفنان الفلسطيني الذي أُختبر من قبل هكذا منظر كما في الشكل الأمامي. والمتمعن في الشكل يرى الغصون والأوراق الخضراء التي تعج بالحياة تتفجر من بين الحجارة معلنتاً بذلك عن ميلاد جديد وعودة بحلة جديدة رغم الأسى والمقاساة. ويرى الباحث في هذا العمل الفني أنه يخدم القضية الفلسطينية ويتعامل مع الجدار بحقيقته ومعناه؛ وكأن الفنانة في هذا الشكل أرادت استنطاق جذور الأشجار المتحدية للجدار بقولها للمحتل: مهما علا بنيانك وتعاظمت قوتك؛ فإنك لن تستطيع قلع جذوري من الأرض التي سكنت وأحببت، وأن دولة الباطل إلى زوال والحق عائد إلى أصحابه كعودة هذه الجذور والأغصان إلى الحياة من جديد.



الشكل (31)

يُبرز العمل الفني في الشكل (31) الدور التعبوي الذي أراد الفنان إيصاله عبر هذا المشهد، الذي يقف فيه الشابّ الفلسطيني متمرداً قاذفاً حجارته على المحتل الغاصب الصهيوني معلناً عن تحديه له؛ ليعبّر في ذلك عن استمرار مقاومة الشعب الفلسطيني، وأنها ستظل قائمة مهما علت جدران المحتل وسواتره، وأن هذه الجدران لن تمنع الشعب من مقاومته، فقامات أبناء هذا الشعب أعلى وإرادته أقوى وعزمه حديد. ويرى الدكتور ووزير الإعلام يوسف رزقه: "إن من الفن الفوتوغرافي الذي تعامل مع الجدار الفاصل تكامل فيه المضمون مع الجمال وهذا ما يعزز من قيمة العمل وإنها في النهاية صورة؛ ورب صورة أغنت عن مقال أو كتاب، وهذا يعلمه أهل الصحافة والإعلام جيداً". فيؤثر الفن الفوتوغرافي المباشر للجدار تأثيراً مباشراً متميزاً، ومصدر التميز هنا جاء من كون الصورة الفوتوغرافية تعبّر عن الفكرة ببساطة، ويستطيع قراءتها المثقف المتخصص، وغير المثقف وغير المتخصص؛

لقربها من النفس، ولبساطتها، ومن ثم فمحتواها الفني يشكل جزء من ضمير الشعب؛ تؤثر فيه، ويتأثر بها.

فن الفيديو:



الشكل(32)

يعرض الشكل (32) مقطع فيديو تم عرضه في صالة (أيام) بلندن للفنان خالد جرار يتناول فيه عرضاً حياً مباشراً لمأساة عائلة فلسطينية على أحد بوابات الجدار الفاصل؛ لامرأة مسنة تنحني محاولة لمس أصابع ظاهرة من أسفل أحد بوابات الجدار، تتحدث إلى صوت شاب يأتي من الجانب الآخر. الشخص الموجود على الجانب الآخر هو ابنتها، يمرران لبعضهما البعض صورا أسفل الباب. وبسبب الجدار المقام بين منزليهما، تعتبر هذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيعان من خلالها التواصل معاً ورؤية بعضهما البعض. يمثل الجدار الفاصل مصدر إذلال وظلم وسيطرة

مستمرة على الشعب الفلسطيني؛ ويعتبر أيضا بمثابة عائق يحول دون لقاء الأسرة الواحدة. فدلالة هذا العمل الفني بمثابة انعكاس مباشر يوثق معاناة الشعب الفلسطيني المستمرة نتيجة الجدار الفاصل، وفي محاولة لإحياء الشعور بالعرقلة الذي ولده الجدار الفاصل.(بو علي، 2013)



الشكل (33)

الشكل(33) "Chic Point" "نقطة تفتيش" يمثل عمل فني (فيديو) للفنّان الفلسطيني شريف واكد؛ يُظهر فيه معاناة الشعب الفلسطيني على حواجز التفتيش الإسرائيلية والكثير منها موجود فالجدار الفاصل. ويعالج الفنّان فيه موضوع نقاط التفتيش الإسرائيلية كعالم أزياء؛ إذ يعرض عدد من الرجال بالزي على منصة عرض الأزياء واحد تلو الآخر على خلفية ضربات إيقاعية، كما تُشكل السحّابات والشباك المحاكّ في الثوب وأغطية الرأس والأزرار الموضوع الموحِّد لعرض الأجساد هذا؛ حيث تظهر أجزاء الجسد (أسفل الظهر، والصدور، والبطون) عبر الفتحات والفراغات والشقوق المنسوجة على العباءات والقمصان الجاهزة والمصنوعة من الحرير أو القطن. ولقد تم تحويل الملابس المعتادة والمواد

الخام إلى قطعٍ تحاكي وسائل أرقى الأزياء؛ فمقابل منصة عرض الأزياء نرى صوراً ثابتة لرجال فلسطينيين يرفعون قمصانهم وعباءاتهم ومعاطفهم، الواحد تلو الآخر عند نقاط التفتيش الإسرائيلية. يُظهر "Chic Point" عالمين متناقضين – عالم الأزياء الراقي وعالم التعري الجبري، وذلك عبر تأمل عميق لمفاهيم علم الجمال والجسد والإذلال والمراقبة والحرية. وقد صُمّمت الملابس لاستباق تلك الضرورات اليومية والسائدة بفعل الجنود الإسرائيليين، الذين يأمرون الفلسطينيين برفع الملابس عادةً لخوفهم من جسد الإنسان الفلسطيني، الذي يخشونه في كل وقتٍ وحين ويعتبرونه بمثابة سلاح خطير.

فن الأداء:



الشكل(34)

. يمثل الشكل (34) عملاً فنياً أدائياً غير مباشرٍ في تناوله للجدار الفاصل للفنان الفلسطيني ستيف سابيلا بعنوان (التسوية)، وقد تم عرضه في المعرض الذي حمل أسم (محكي، مخفي، معاد) التي أقامته دولة قطر الشقيقة في العاصمة الدوحة، أراد الفنان سابيلا من هذا العمل الفني أن يسرد الحالة التي وصل أليها الشعب الفلسطيني خلال عملية التسوية التي جرت وتسير على حساب أبناء الشعب الفلسطيني، لعدم تطبيق دولة الاحتلال لأي قرار ناتج عن هذه التسوية. فقامت دولة الاحتلال

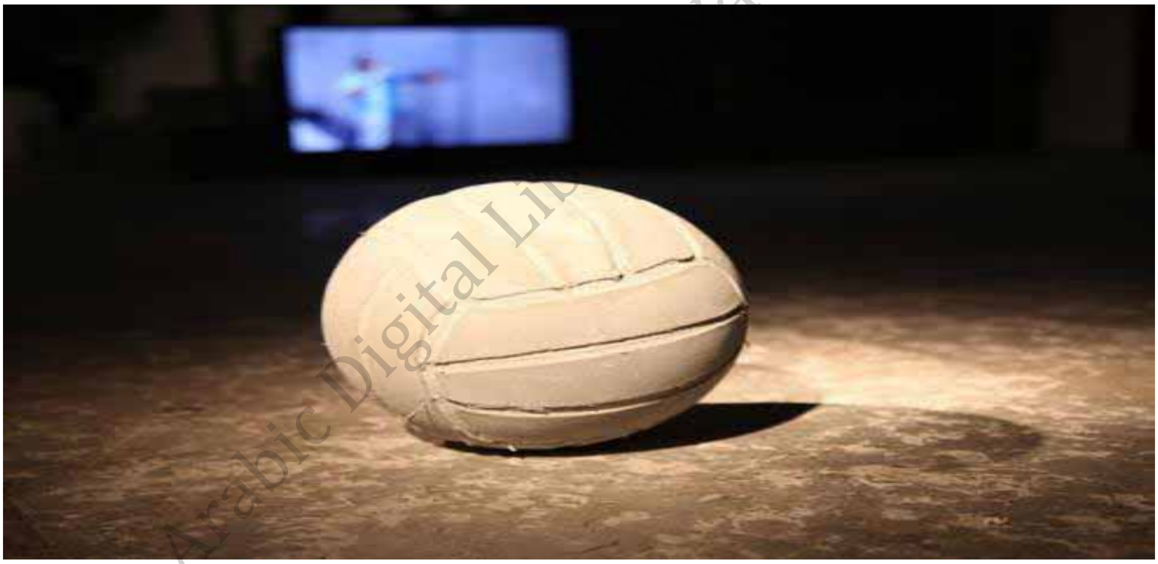
على بناء الجدار الفاصل الذي عمل على اختلال التوازن الديموغرافي داخل مدينة القدس والمناطق التي احتلت عام 1948م، فقام الجدار على أبعاد عدد كبير من سكان هذه المناطق من خلال الجدار الفاصل؛ فأراد الفنان سابيلا عكس ذلك من خلال المشهد الفني الذي يمثل صورة سابيلا نفسه (الفلسطيني) يقف في مواجهة ست صور لستة إسرائيليين على الحائط المقابل. هذه المواجهة بالصور لأشخاص كلهم عراة الصدور، تمثل نسبة الفلسطينيين التي لا تتجاوز شخصا واحداً مقابل كل ستة أشخاص من الصهاينة وكأن الحائط الخلفي هو السبب في هذا الاختلال داخل الأراضي المحتلة. والمتمعن في عمل ستيف سابيلا يرى أنه يركز على أبراز المشهد بطريقة جريئة في الأداء ونوعاً ما غريبة في عالمنا العربي في حين يؤكد التناقض والقدرة على التغيير بمجموعة من المعاني المتضمنة من خلال الصراع بين الشكل والوظيفة، والرؤية والإدراك.(الأبطح،2010م)

ترى الباحثة الروسية موسكوفيتس" Москови "، 2007م: أن الرسومات الموجودة على الجدار العازل تعكس بشكل أساسي الآراء السياسية المرتبطة بوضع الجدار العازل بين الضفة الغربية واسرائيل. وأن الأسلوب الفني واللغة البصرية المستخدمة في الجداريات الموضوعة على الجدار العازل تعكس الهوية الثقافية للعرب.

فن النحت:

نعيش اليوم في زمن يشكل فيه الإحتلال الصهيوني حرباً وإرهاباً واضطهاداً وقمعاً وانتهاكاً ضد الشعب الفلسطيني، وهذه المظاهر تولد نوعًا من التوتر والخوف وعدم الاستقرار والذي بدوره ينعكس ويؤثر بشكل جدي على الإبداع الفني وطرق استقباله. ويمكن أن يكون مصدر الخوف من الفن جهات غير قادرة على فهم موضوعه، أو يثيرها محتوى العمل ويقلقها لأسباب أخلاقية، أيديولوجية، ثقافية، وسياسية. ويتجلى الخوف من الفن جراء مشاهدة أعمال تثير المشاهد الفلسطيني وتقلقه، وتسبب له

الألم والتوتر، وذلك لتناولها مواضيع يرى أنها بعيدة كل البعد عن القضية الفلسطينية، ويجد فيها تعابير ركيكة ومقصوده، ومنها ما اعتبرت تزيينًا وتجميلاً لذلك الجدار القبيح. فما كان من الفنان الفلسطيني إلا أن يتوجه إلى أعمال فنية أخرى، منها الأعمال الفنية النحتية؛ فهو يرى أنها أكثر تأثيراً في توصيل المعاناة الفلسطينية إلى الساحة الدولية، كما يرى فيها نهاية الجدار الفاصل من الناحية العملية؛ فهو ينتج أعماله الفنية بعيدا عن الجدار الفاصل وبشكل غير مباشر ليس كتلك المباشرة على الجدار والمزينة له؛ وهو بذلك يلغي فكرة بقاء الجدار وقبوله. وسيفصل الباحث فيما يأتي دلالات بعض هذه الأعمال النحتية المرتبطة بالجدار الفاصل.



الشكل (35)

يُعتبر فن النحت من الفنون التي ارتبطت بالجدار الفاصل والتي عمل بها بعض الفنانين الفلسطينيين، ومثال عليها الشكل (35) : يمثل الشكل عملًا فنيًا نحتيًا يعود للفنان الفلسطيني خالد جرّار، وهو منحوتة إسمنتية رياضية (كرة قدم). وقد تشكل هذا العمل الفني النحتي من مواد إسمنتية قد حفرها الفنان بيده بواسطة (إزميل) بشكل سري في الجدار الفاصل، دلالته تشير إلى كرة القدم التي تركها الأطفال الفلسطينيون عند الجدار الفاصل أثناء اللعب بها، ولم يتمكنوا من أخذها خوفاً من جنود

الاحتلال المتواجدين في أبراج الجدار الفاصل. ويسعى الفنان جرار من خلال تطويع هذه المادة الإسمنتية الموجودة لأغراض متعددة؛ منها تحريض الحوار حول الحيازة والاسترداد، وأخرى يوثق الفنان فيها معاناة الحياة في فلسطين المحتلة. فالقيود المفروضة عليه وعلى أبناء وطنه شكلت محفزاً وموضوعاً لنتاجه الفني، كما جعلته يقدِّم أعمالاً فنيةً تحمل رسائلَ سياسية ممزوجة بالثقافة والحداثة. (الشرق الأوسط، 2012م)



الشكل(36)

من الأعمال الفنية التي تعاملت مع الجدار الفاصل بشكل غير مباشر، العمل الفني في الشكل (36) وهو عمل فني نحتي للفنان الفلسطيني مجد عبد الحميد؛ حيث عمل على اقتطاع أجزاء من الجدار وقام بطحنها ووضعها في أعلى الساعة الرملية، معلناً بذلك عن بداية النهاية للجدار الفاصل. والمتمعن بمدلول الساعة الرملية التي وظفها الفنان في عمله الفني يدل على سريان الزمن لهدم الجدار؛ فكلما انحدرت حبه من مكونات الجدار تحقق زواله، وهذه تشكل دعوة صريحة لعملية هدم

الجدار. ربما يرى كثير من الناس أن ذلك لا يكون إلا مجرد حلم؛ لأن الفنان نحت جزئاً صغيراً من الجدار وبنظر المشاهد أن هذا الجزء الصغير لا يؤثر كثيراً في الناحية العملية، ولكنه ذو فعالية كبيرة من الناحية المعنوية؛ بحيث يمثل حشداً وحثاً على المقاومة اتجاه الجدار الفاصل. ويرى الباحث أن هذا الحلم يسير مع الأيام كما تتسرب ذرات الجدار في الساعة الرملية باستمرار الزمن؛ ففي كل يوم تُفقد عدة حبات، تُهدر حبة بعد الأخرى منتظرةً حتف الجدار، ويلحق الجزء المتبقي الأجزاء السابقة وتكون النهاية. ويمكن قراءة هذا العمل الفني النحتي من جانب آخر: إن الساعة الرملية تحتوي الكثير من حبات الرمال، إذ تحاول أن تعرف كل حبة من ذرات الرمال ما يوجد بالجانب الآخر، لتلحق هي الأخرى بما سبقها، كأن الفنان يقول للمتلقين: هذه طريقتي في الخلاص من الجدار الفاصل، وأحثكم على البحث عن وسائل أخرى للخلاص من الجدار.



الشكل (37)

إن حضور الفنان الفلسطيني أحمد كنعان واضحًا في عمله الفني النحتي في الشكل (37) والذي يبين فيه رفضه المُطلق كإنسان وفنان لذلك السياج القهري، بما يُمثله من سجن كبير وحاجز صناعي

مانع للتواصل بين أبناء الشعب والأرض الفلسطينية الطيبة، وهذا العمل الفني المُنفذ بالنحت المباشر على خامة الحجر الرخامي، ويحمل عنوانًا واحدًا "جدار في رأسك"؛ يتخذ فيه الفنان من رأس مواطنة فلسطينية في هيئته الواقعية رمزاً للأرض الفلسطينية الطاهرة، باعتباره قاعدة ارتكاز، والتي يبغي العدو الصهيوني تقطيعها إلى أوصال متباعدة، من خلال رمزية الجدار المنصوب فوق قمة الرأس. وهنا يريد الباحث لفت الانتباه إلى أن الجدار المنصوب فوق الرأس لن يصمد طويلا وسيقع وينتهي. أما الرأس في المنحوتة، والذي يمثل الأرض الفلسطينية الطاهرة سيبقى قاعدة الارتكاز الصامدة. وفي ذلك تشبيه لصورة المرأة الفلسطينية التي كانت تحمل على رأسها أحمالاً أو أغراضاً خلال مسيرها في الوقت الذي كانت لا تملك فيه وسائل عون، وبعد مضي فترة من الوقت تضعه جانباً. كأن الفنان يقول: أن الأرض الفلسطينية لا تملك وسائل خلاصها من اليهود حالياً ولا تملك العون لذلك ولكن سيأتي يومٌ وتدحر عنها الاحتلال وجداره.

الانستليشن المحاكي للجدار الفاصل:

جاءت بعض الأعمال الفنية المحاكية للجدار الفاصل بأيدي فنانين من أماكن عدة، سواءً أكان من منطلق تضامني من خلال شكل الفنون، أو منجذبة للجدار كموضوع حيوي جذاب للفنون أو كليهما التضامن والفن معاً (يقين،2012م:101). ويقدم فيه الفنانون فناً مبدعاً، يحاكي فيه جزيئات الإسمنت الصلبة؛ التي تنتصب بكآبة واصفاً إياها شكلاً ومعنى. ويلخص بعض الفنانين حكايتهم مع هذا الشكل من أشكال الفن بالقول: أنا أعبّر عن رفضي للجدار؛ إذاً أنا لي دور في إبراز معاناة الشعب الفلسطيني الناتجة عن الجدار، وأساهم في التشجيع على زواله. ويرى الباحث أن هذا الفن المحاكي للجدار الفاصل يشكل أحد أنواع الفنون التي أتقنها بعض الفنانون في أعمالهم الفنية وهم يبدعون بتحويل رموز الأسى والظلم التي يشاهدونها ومنهم من يعيشها إلى معالم تكرس مقاومتهم

وتمنحهم الإصرار على مزيد من التحدي والصمود؛ فمن خلالها ظهر إبداعهم الجديد الذي يرنو إلى تحويل جدار الفصل العنصري إلى عمل فني ينطق بلسان حالهم، ويبين تضامنهم وأخر يشرح مأساتهم، ويكشف عن أحلامهم. كما برع فنانون عرب في عمل مجسمات تحاكي الجدار الفاصل شكلاً ومعنا وعملوا على إيصاله إلى متاحف عالمية كما في الشكل (29).و يشير الباحث في ما يلي إلى بعض هذه الأعمال المحاكية للجدار ويبين دلالاتها الفنية.



الشكل (38)

دخل العمل الفني (cutting edge) "حافة القطع" في الشكل(38) متحف ريفولي دي كاستيلو "Castillo de Rivol" في إيطاليا الذي جسد الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة، سعى من خلاله الفنان السعودي إبراهيم أبو مسمار لضمان وصول فكرة المجسم لأكبر شريحة من الناس في العالم، كي يتعرفوا على تأثير الجدار الفاصل في حياة الشعب الفلسطيني. كما حرص الفنان أبو مسمار على إظهار التفاصيل الدقيقة؛ لتكون واضحة في عمله الفني، ولكي تعكس من خلالها الحد الكبير لصورة

الجدار الحقيقية القائمة على الأرض. وقد تشكل العمل القائم على قاعدة رخامية بارتفاع 3سم وعرض 150سم، فيما جاء استخدام 67 مشرطاً، ترمز إلى عدد القرى والمدن التي فصلها جدار الاحتلال عن بعضها البعض، موزعه على لوح خشبي. كما تم طلاء المشارط بنفس لون الجدار الفاصل الحقيقي، وراعى أبو مسمار أن تكون الشرائح والدوائر الموجودة في المجسم كأنها مطابقة للموجودة في الجدار الحقيقي.(عمران، 2012م) وقال أبو مسمار " قمت بمحاكاة الجدران الإسمنتية الصلبة التي تبدو على شكل شفرات المشرط، وتتشارك معه في نفس الوظيفة، ففي حين يقطع المشرط الورق وما إلى ذلك، فإن الجدران تقطع أوصال المدن والقرى الفلسطينية في الضفة الغربية وتحولها إلى كانتونات معزولة عن محيطها الخارجي".(عمران، 2012م)



الشكل (39)

قدم الفنان اللبناني وليد عوني عملاً فنياً في بينالي القاهرة العاشر، مجسماً يحاكي فيه الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة كما في الشكل (39) وسعى الفنان من خلال هذه المشاركة في البينالي للمساهمة في إبراز الدليل على إرهاب دولة الاحتلال الصهيوني؛ حيث التدمير الواقع

للإنسان والأرض والحجر والشجر بسبب هذا الجدار الفاصل. وقد ترك الفنان مساحات واسعة على هذا المجسم دون رسومات قاصداً أن يكون الجمهور طرفاً فاعلاً ومشاركاً في العمل الفني بأن يرسم ويكتب ما يشاء ويقول كلمته تجاه هذا الجدار اللعين، كما قالها أبناء الشعب الفلسطيني هناك بدمائهم الطاهرة. ويرى الباحث أن الفنان استطاع أن يمثل الحالة الواقعة على الشعب الفلسطيني الناتجة عن الجدار الفاصل بنجاح؛ إذ أظهر الفنان مجسم الجدار كما يبدو في الحقيقة بلونه وطوله مظهراً من خلاله المآسي التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني. وأحد هذه المآسي قطع الأوصال مبيناً ذلك في مشهد الشجرة التي قطعها الجدار سواءً أكان الفنان قاصداً بذلك أم لم يقصد لعدم إسعاف المكان له بذلك أي تحتم عليه بقاء هذه الشجرة؛ فبروز الشجرة التي ترمز إلى الحياة وقطع الجدار لها يدل على أن الجدار قطع أوصال الحياة داخل الدولة الفلسطينية.(المستقبل، 2006: 21)



الشكل (40)

رغم البعد عن الوطن يجد الفنان الفلسطيني البرازيلي سامي موسى ضالته في تنفيذ عمل فني يحاكي أجزاءً من الجدار الفاصل الذي أقامته دولة الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية.

ويحمل الفنان سامي موسى الجنسية البرازيلية ويقيم فيها، غير أنه يعود إلى جذور والده الفلسطيني. وقد أحب عند عودته إلى الأراضي الفلسطينية أن يعبر عن شيء بداخله وينشره إلى غيره؛ وذلك عن طريق عمل فني يحمل في طياته المشاعر الكامنة والنابضة لمناهضة ومقاومة الجدار الفاصل. ويرى الباحث أن الفنان يشير إلى أن المقاومة هي الحل الأمثل في الخلاص من الاحتلال وجداره الجاثم على صدور الفلسطينيين؛ من خلال الخرق الذي أحدثه في الجدار، إذ يخرج منه رأساً لمقاوم فلسطيني يتلثم بالحطة الفلسطينية، وكأن الفنان يقول: أنه لا يوجد خيار آخر عن المقاومة في الخلاص من المحتل وجداره، وتحرير كامل الأرض الفلسطينية، والتي أشار إليها بجزء الحطة المتدلي أسفل الرأس مشكلاً خارطة فلسطين.

الفصل الرابع:

النتائج والتوصيات:

النتائـج

أشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- أن الجدار الفاصل الرمز الأكثر وضوحاً لتقسيم فلسطين، وهو أيضًا ما يشبه حجم شاشة ضخمة استخدمت من قبل بعض الفنانين كمثير للوحة. وأن الإهتمام بالأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل قد حظي بنصيب واسع من الإهتمام وصل إلى أجزاء كبيرة من أنحاء العالم؛ فهي بدورها كشفت حقيقة الجدار الفاصل كحاجز مادي ومعنوي فضلاً عن كونها موروثاً ثقافياً وفنياً يشكل مزيجاً على المستوى العالمي.

- تشير بعض الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل إلى دلالات واضحة تعبّر عن المآسي التي تعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني الناتجة عن الجدار، وتكشف الوجه القبيح للاحتلال الصهيوني. كما ظهرت رموز فنية تنتمي للموروث الفني الفلسطيني، مع ظهور رموز دينية وثورية متعددة.

- تحمل بعض الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل دلالات سياسية تخدم القضية الفسطينية؛ تمثل تعبئةً ودعماً وتحدياً وصموداً وتبعث في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني الطاقة الكامنة في مواجهة الجدار الإحتلالي. ومنها ما يعبر عن الحلم والأمل، ومنها ما يحمل ألما.

- ومن الأعمال الفنية ما حملت دلالات ورسائل تخص الجدار الفاصل بشكل مباشر، كالحث على هدمه سواءٌ أكان ذلك بشكل فعلي كالنحت والتكسير، أو الإشارة لذلك عن طريق الرسم، وهي

إشارة لحتمية انهياره.

- أوضحت بعض دلالات الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار أن كثيراً من الفنانين والمتضامنين الأجانب عكست أعمالهم رسائل عدة؛ منها ما يدعو إلى السلام، والآخر يدعو إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني. وأخرى حملت دلالات: تزينيه جمالية، وتعبيرية توجيهية، واجتماعية ثقافية.
- إن الفانين يمثلون مؤسسات محلية ودولية، أدلوا بدلوهم في هذه الرسوم، وكانت دلالاتها تبين أجندة أصحابها الخاصة؛ منها تطويع الجدار وتزينيه، ومنهم من يبحث عن الشهرة. وأن الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل تعكس بشكل أساسي تصورات الفنان الشخصية، سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو فكرية أرادها الفنان؛ وهذا يؤكد على أن طبيعة العمل الفني الذي تناول الجدار الفاصل متعدد المرجعيات والأغراض والأهداف والتصورات.

التوصيات

خرج الباحث في هذه الدراسة بعدة توصيات:

- يوصي الدارس الفنّانين والباحثين فيما يلي: الطموح في إنجاز بحوث علمية أكاديمية تتناول الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل من جوانب أخرى؛ تُقدم إلى القارئ والمتلقي الفلسطيني الشيء الجديد؛ الذي يشكّل له إيضاحاً أكثر ليبقى في حالة الإيجاب والتفاعل مع ما يطرح. بحيث أن تكون هذه البحوث لصالح القضية الفلسطينية.

- الإهتمام بحفظ وعرض الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل في معارض و متاحف محلية وعالمية دائمة ومكتبات عامة، والتعريف بها كي يطّلع عليها أكبر شريحة من الناس حول العالم؛ لعلها تثمر وتساعد في حشد الرأي العام ضد الجدار الفاصل وما سببه من نهب وسلب واعتداء على الأرض الفلسطينية.

- للفنانين داخل المنطقة وخارجها، فإنه من غير الممكن أن تظل أعمالهم الفنية محايدة في القضية الفلسطينية. وهنا يستند البحث إلى التدخل والنقد ونظريات التحليل النفسي فيما يتعلق بالصدمة والتذكر في محاولة لفهم وإلقاء الضوء على معنى مشروعات الفنون المرتبطة في الجدار الفاصل في فلسطين المحتلة في سياق خبرات الفقدان. فباستطاعة الفن أن يكون سبباً له أثر على الأرض بشكل ايجابي أو سلبي وأن يلعب دوراً مهماً كالسياسة والاقتصاد والمقاومة المسلحة.

- تنوعت مجالات الفنون المتناولة للجدار الفاصل؛ ومع أن لكل مجال خصائصه وأدواته، إلا أن الباحث يرى أن كل هذه المجالات تلعب دوراً متميز، ولكن التميز هنا لا يعني المفاضلة بين المجالات؛ المهم من يخدم القضية الفلسطينية بشكل أكبر، ويتحقق ذلك في الفنون المشكّلة والناتجة عن تكسير الجدار الفاصل، فيدعو الباحث الفنانين التوجه إلى هذا المجال؛ لأن فيه دعوة عمليّة لتحطيم الجدار الفاصل وإنهائه، دون ترك المجالات الأخرى.

- أن لا يصل المتلقي الفلسطيني إلى درجة يكون فيها مفتوناً على الفور من قبل جدار مطلي؛ يتمتع بوفرة من الأساليب، والتجريب ، والمخاوف الشخصية والسياسية والرسائل والشعارات المختلفة، وينسى ما سببه له الجدار من مأساة وويلات.

- إن النقاش حول القيمة التي تمثل بنية القمع في الفن أو تركها وحدها في اسم مقاومة التطبيع هو مفيد وضروري.

- إن غياب النقد الفني المهني يقود إلى غياب حقيقة بعض دلالات الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل، خاصةً عندما يثير بعض الأعمال الفنية شكاً وحيرةً وريبةً في فهمها. وهنا تأتي وظيفة النقّاد الموضوعيين والمسؤولين؛ لتلبية حاجة المتلقي إلى توجيهه وتزويده بحقيقة العمل الفني، حتى يشكّل ويبنى دوراً فاعلا للفن، ويصبح مصدراً لانطلاق الأفكار الفاعلة لصالح القضية الفلسطينية.

- أن تعمل الحكومة الفلسطينية متمثلة بوزارة الثقافة على متابعة الأعمال الفنية المتناولة للجدار الفاصل؛ من خلال دعم الفن الذي يخدم القضية الفلسطينية، ومحاربة الفنون التي تضر بالقضية الفلسطينية من خلال فضحها وتعريتها وتحذير المتلقين منها.

- أن تولي الجامعات الفلسطينية وخاصة كليات الفنون فيها اهتماماً كبيراً بالفن الجداري، وخاصةً الفن المرتبط بالجدار الفاصل؛ من خلال إقامة ورشات عمل ولقاءات تُطرح فيها الأعمال المتناولة للجدار الفاصل، وكيفية امتلاك رؤية واضحة تساعد فيها الأعمال الفنية في خدمة القضية الفلسطينية وزوال الاحتلال وجداره.

ملحق الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل

فهرس الاشكال الفنية

		Free Palestine Young Abu Amar		
53		سعادة الاطفال	ذي فيل	.10
54	2010م	شواهد قبور تضغط على الأرواح	سليمان منصور	.11
56		نافذة على الضفة الغربية	روبرت بانسكي	.12
56		نرفض ذلك	مجموعة شباب	.13
59		حنظله	بدون اسم	.14
60	2013م	مفتاح العودة (الحرية للشرفاء)	How&Nosm	.15
61		تحدي	بدون اسم	.16
63		فأر يحمل مقلاعاً	روبرت بانسكي	.17
64	2011م	*خمسة أصابع من نفس اليد*	فيليب ناش	.18
64		السلام	بدون اسم	.19
65	2011م	من فلسطين مع الحبيب From Palestine with lover	بدون اسم	.20
65		يجب على العالم إعادة التقييم World Revalution	لا يوجد اسم	.21
67		وراء الجدار.. دار	الياس حلبي	.22
69		الحالة الناتجة عن الجدرار	سيمون بيتون	.23
70		مونديال عام 2010م	لا يوجد اسم	.24

.25	رائدة سعادة	هكذا وطني		72
.26	رائدة سعادة	إزاحة الجدار		72
.27	سليمان منصور	على الحاجز		74
.28	سليمان منصور	الجدار شواهد قبور		74
.29	هاني زعرب	انتظار		75
.30	نويل جبور	جذور تخترق الجدار		77
.31	لا يوجد اسم	تحدي		78
.32	خالد جرار	مأساة عائلة فلسطينية على أحد بوابات الجدار الفاصل		79
.33	شريف واكد	"Chic Point (نقطة تفتيش)		80
.34	ستيف سابيلا	التسوية	2008م	81
.35	خالد جرار	اسمنت 2012م	2012م	83
.36	مجد عبد الحميد	ساعة رملية (بداية نهاية الجدار)		84
.37	احمد كنعان	جدار في رأسك		85
.38	إبراهيم أبو مسمار	cutting edge (حافة القطع)	2012م	87
.39	وليد عوني	هكذا هو الجدار		88
.40	سامي موسى	خرق وملثم	2013م	89
.41	شاي دهان	“Miles to Go Before I Sleep (كيلومتر إلى الذهاب قبل أن أنام)		114

	Shai Dahan			
.42	بدون اسم	الثورة بدأت هنا، وتستمر الثورة		114
.43	آرنـست	بين صورة الذاكرة و ذاكرة الصورة (محمود درويش		114
.44	Martha Tonsern	Marienikone von Ian Knowles		114
.45	بدون اسم	ضياع فلسطين شيئاً فشيئا		115
.46	بدون اسم	(لا يمكننا أن نعيش) We can't live		115
.47	روبرت بانسكي	طفل وسماء زرقاء	2005م	115
.48	Fince seven . فينس سيفن	مروان البرغوثي		115
.49	روبرت بانسكي	كوه في الجدار	2005م	116
.50	بدون اسم			116
.51	روبرت بانسكي	مصعد كهربائي، إلى أي	2005م	116
.52	c.kani كاني	(على الرغم من العاطفة الجدار) Despite the passion of the wall	2010م	116
.53	روبرت بانسكي			117
.54	روبرت بانسكي	لأنه يهدد السلام باستمرار	2007م	117
.55	بون اسم	سيكون النصر		117

.56	روبرت بانسكي	The desire for freedom of movement (الرغبة في حرية التنقل) .	2005م	117
.57	بدون اسم			118
.58	بدون اسم	we can't live Prisoner mural (سجين جدارية لا نستطيع العيش) .	2010م	118
.59	بدون اسم			118
.60	بدون اسم	(الوان للحرية) Colors For Free		118
.61	روبرت بانسكي	المشهد من خلف الجدار		119
.62	بدون اسم	Why Struggle To Open A Door (لماذا النضال لفتح باب) .		119
.63	بدون اسم	(العفو القمع لدينا) Pardon our oppression		119
.64	بدون اسم	Palestinian dream: a peasant freedom to be without the wall (الحلم الفلسطيني :حرية الفلاحين أن تكون من دون الجدار)		119
.65	روبرت بانسكي	تعطي الولايات المتحدة إسرائيل بين 2مليار إلى 3مليار دولار من المساعدات سنوياً GIVE U.S. Israel between 2 billion to $ 3 dollars of aid annually	2007 م	120
.66	Blu	Da Ba Dee		120

120		الفلسطيني والقط، سواء تعلق من أجل الحرية The Palestinian and the cat, both pinning for freedom	بدون اسم	.67
120		العلم الفلسطيني وشارت النصر	Nadim نديم	.68
121		خارج ايطاليا ITALY OUT	Alex Masi ألكس مسي	.69
121		حتى ! حتى 1 النهاية Up ! Up ! and OVER	بدون اسم	.70
121		وقف الجدار Stop the wall	Ammo امو	.71
121		كيف تشعر بأن تكون المشكلة	Web.dubois	.72
122		حرية	بدون اسم	.73
122			بدون اسم	.74
122		هكذا تقطع فلسطين إلى (كنتونات صغيرة)	مجموعة شبابية	.75
122			بدون اسم	.76
123			بدون اسم	.77
123		دمار	بدون اسم	.78
123		اتبع المرأة Follow The Women	بدون اسم	.79
123		شارع الفن على الجدار الفاصل	Ivan ايفان	.80

		Street Art on the Separation Wall		
124		شخصية كوميدية اسمها (بينوكيو Pinocchio	بدون اسم	.81
124		مفتاح الدار للعودة شعار	بدون اسم	.82
124	2013م	(تقسيم الهويات) Split Identities	How&Nosm هاو ونوزم	.83
124		في الوجود هو مقاومة	بدون اسم	.84
125		حنظلة	بدون اسم	.85
125	2013م	الحرية للشرقاء	How&Nosm هاو ونوزم	.86
125		forgotten Palestinian Refugees . (ألاجئون الفلسطينيون المنسيون)	Najiba.b نجيبة	.87
126		شجرة عيد الميلاد	روبرت بانسكي	.88
126			روبرت بانسكي	.89
126			روبرت بانسكي	.90
126		Don’t forget the struggle_ Leila Khaled لا ننسى ليلى خالد	Vin	.91
127		ابراهيم الراعي	بدون اسم	.92

.93	Recap	صمتكم يقتلنا	2011م	127
.94	روبرت بانسكي	الطفلة والبالون		127
.95	Fccol	(تلتئم في شجرة الحياة) Heal The Tree Of Life	2012م	128
.96	Eyad erena	Rejoice palestine (نفرح فلسطين)		128
.97	روبرت بانسكي	with love and kisses nothing lasts forever (مع الحب والقبلات لا شيء يدوم إلى الأبد)		128
.98	بدون اسم	Destroy (تدمير)		128
.99	بدون اسم			128
.100	بدون اسم			129
.101	روبرت بانسكي	Exit (خروج)		129
.102	بدون اسم	Illusion art on the wall (فن الوهم في الجدار) .		129
.103	روبرت بانسكي	Israeli and Palestinian Landscape, 2008–2012 (المشهد الإسرائيلي والفلسطيني، 2008–2012)		129
.104	بدون اسم			130
.105	عادل	حنظله	2013م	130

.106	بدون اسم	غاندي		130
.107	بدون اسم			130
.108	بدون اسم			131
.109	روبرت بانسكي	Blindfolded bird (الطير معصوب العينين)		131
.110	بدون اسم	العائلة المقدسة الانتظار بصبر على الجانب الآخر		131
.111	بدون اسم	White Light White Heat (Oil Paint) الضوء الأبيض الأبيض الحرارة الطلاء النفط		132
.112	Julia Brown جوليا براون	(تذكر النساء والأطفال) Remember The Women And Children	2013م	132
.113	بدون أسم	ليغو الرجل حيث هو القطعة المفقودة؟ Lego Man_wheres the missing peace?	2011م	132
.114	بدون أسم	أصبح يرى الآن أني المسئول Now Have Seen Iam Responsible		132
.115	بدون أسم	(هل لدى أي شخص وحيد القرن للبيع) Does anyone have a Rhino for sale	2010م	133
.116	بدون اسم	Resist (قاوم)		133

133			بدون اسم	.117
133		i love jourists	بدون اسم	.118
134		The wall goes on and on and on… can you see the end (الجدار يطول ويطول ويعلى _ يمكنك ان ترى نهاية)	بدون اسم	.119
134		Freedom Now (الحرية الآن)	بدون اسم	.120
134		Stop killing my sons, brothers, husbands, fathers (التوقف عن قتل أبنائي، أيها الإخوة والأزواج والآباء)	Dastenras	.121
134		To exist istoresist (في المقاومة وجود)	بدون اسم	.122
13 5		Palestinian Tiger!! (النمر الفلسطيني !)	بدون اسم	.123
135		Aim Ashamed To Live In The World That Built This Wall أنا أخجل من العيش في العالم التي بنيت فيه هذا الجدار	بدون اسم	.124
135		الحرية للشرفاء	How and Nosm	.125
135		These doves are flying away (هذه الحمائم تحلق بعيدا)	بدون اسم	.126
136		Jerusalem beyond the wall (القدس خارج الجدار)	بدون اسم	.127

.128	. بدون اسم	Jesus figure human rights (الرقم يسوع حقوق الإنسان)		136
.129	How and Nosm	(رش العمل) Spray action		136
.130	Latuff	Israel apartheid (الفصل العنصري الإسرائيلي) .		136
.131	بدون اسم			137
.132	بدون اسم	متضامنين مع الاسرى المضربين عن الطعام في السجون الامريكية		137
.133	روبرت بانسكي	(يكفي ذلك) Cut it out	2005م	137
.134	بدون اسم	ending on a lighter night, a penguin making his getaway (تنتهي في ليلة أخف وزناً، البطريق جعل المهرب له)		137
.135	بدون اسم			138
.136	Briqada naji	(الجسور لا الجدار) bridges not wall		138
.137	Alberto Aragón	The message of freedom and justice (رسالة الحرية والعدالة)		138
.138	بدون اسم	Fired a dove of peace (أطلقت حمامة السلام) .		138
.139	بدون اسم	free dom dignity love!		139

		(حرية كرامة الحب!)		
.140	روبرت بانسكي	Lifter		139
.141	بدون اسم	(هدم هذا الجدار) Tear Down This Wall		139
.142	Ian Burt	(وجهة نظر للسلام) A view to peace		139
.143	بدون اسم	LOVE WINS		140
.144	جون وستيفنسون	مجاملة		140
.145	بدون اسم	Wall kills peace (الجدار يقتل السلام)		140
.146	بدون اسم	حرية		140
.147	روبرت بانسكي	التهريب	2005م	141
.148	بدون اسم	Viola Get Out ! هنا الخروج		141
.149	مجموعة شبابية	أخذنا موقف	2013م	141
.150	بدون اسم	Jake La Motta and Sugar Ray Robinson are depicted slugging it out on the concrete		141
.151	بدون اسم			142
.152	بدون اسم			142
.153	بدون اسم			142

.154	Heddlen			142
.155	روبرت بانسكي	sister you need more (شقيقة تحتاج أكثر) .		143
.156	بدون اسم	فتح طريق		143
.157	بولا كوكس	امرأة والتحديات السياسية التي تواجهها يومياً	2004م	143
.158	بانكو	الزعيم الثوري تشي غيفارا		143
.159	بدون اسم	فلسطين لنا		144
.160	ليختنشتاين	سوبرمان		144
.161	Gisela Cardozo	Ein Hers fur Bethlehem		144
.162	بدون اسم	And still I rise (وما زال يرتفع)		144
.163	بدون اسم	Mural silence (الصمت جداريه)	2008م	145
.164	تمارا المصري	لا تتركي كفي بلا شمس		145
.165	مجموعة متضامنين	الحرية عبرة كرة القدم		145
.166	Pippi Longstocking	Essayed the demolition of the Israeli separation wall (محاول هدم جدار الفصل الإسرائيلي)		146
.167	سمر حزبون	جدار ، وماذا سيكون خلفها و أمامها	2012م	146

.168	Amze Emmons		2012م	146
.169	أنتوني	منجم الذهب من رمزية	2007م	146
.170	سليمان منصور	عائدون		147
.171	Santa Clara	The message "Israel wants peace" was added to the painting of the security barrier.(تم إضافة الرسالة" اسرائيل تريد السلام لهذه اللوحة من الجدار الأمني)		147
.172	سليمان منصور	على الحواجز		147
.173	طالب الدويك	ظل على الجدار		147
.174	بدون اسم			148
.175	بدون اسم	This Wall Must Fall (هذا الجدار يجب أن يقع) .		148
.176	ناصر	جدار الفصل العنصري		148
.177	mar	(الحب والسلام) Love and peace		148
.178	بدون اسم		2008م	149
.179	لجنة الفنون SF	(الحرية مطلبنا) Our demand freedom		149
.180	حسام السبع	ويبقى الأمل بالتحاد شطري الوطن		149
.181	جمال بدوان	لوحة السلام		149

.182	سليمان منصور	سواد يلف الجمال		150
.183	Colm Mac	IPSC Christmas Cards – The Wall التوجيهية بطاقات عيد الميلاد_ الجدار		150
.184	كينارد لرويترز	اين الطريق الى بيت لحم	2005م	150
.185	روبرت بانسكي	هل من احتفال بعيد الميلاد		150
.186	بدون اسم	سلام		151
.187	بدون اسم			151
.188	محمد ابو الهنا			151
.189	Seth Tobacman	snake entwined in and around a city (ثعبان تتشابك في وحول المدينة)		151
.190	Eric Larsen	Artists Push Against Israeli Wall (ادفع الفنانين ضد الجدار الاسرائيلي)	2005م	152
.191	بدون اسم			152
.192	بدون اسم	*Gray Memorial and Wall* (الرمادي التذكارية وحائط)	2011م	152
.193	حنين قندلفت	ما هذا الجدار		153
.194	بدون اسم			153
.195	محمد محيسن	هكذا يجبرون على المرور		153
.196	إلياس حلبي	الانتظار على الحاجز		153

.197	محمد الباز	هكذا يقاومون		154
.198	بدون اسم			154
.199	بدون اسم			154
.200	Ahikam Seri	Maria Amer Tmans dust wall		154
.201	Gali Tibbon	En route to the Al-Aqsa Mosque (في الطريق إلى المسجد الأقصى) .		155
.202	محمد محيسن	الذهاب إلى المدرسة من خلال ثقب في الجدار الفاصل		155
.203	اميلي جاسر	الطريق من اين		155
.204	بدون اسم	مهما علا نعتليه		155
.205	إلياس حلبي	هكذا يكون الانتظار		156
.206	بدون اسم	تحدي		156
.207	Gali Tibbon	Crossing over (عبور أكثر من)		156
.208	بدون اسم			156
.209	أحمد الغرابلي	الطريق الى القدس		157
.210	Melissa	الشعور بالوحدة والعزلة، والاغتراب		157
.211	بدون اسم	شارات النصر فوق الجدار		157
.212	Justin			157

			McIntosh	
158		(الجدار على الجدار) Wall on wall	Adam berry	.213
158	2008م	Amal's Kitchen with Amal	محمد "موسى" وليد	.214
158		هكذا المآل	خالد جرار	.215
158		كرة القدم	خالد جرار	.216
159			بدون اسم	.217
159		ثقب في الجدار	خالد جرار	.218
159		الجدار عبارة عن صليب ونكبة يعاني منها الشعب الفلسطيني	انطوني حبش	.219
160		تصوير الروح الفلسطيني	نجاة الخيري	.220
160		Soldier immobilize donkey (جندي يستوقف حمار)	روبرت بانسكي	.221
160		اسلاكاً شائكة	سامي موسى	.222
160		(الجدار يثير جدلا) Wall raises debate	Students for Justice	.223
161	2012م		بدون اسم	.224
161	2007م	(وجهاً لوجه) Face to Face	J.R	.225



الشكل (41)



الشكل (42)

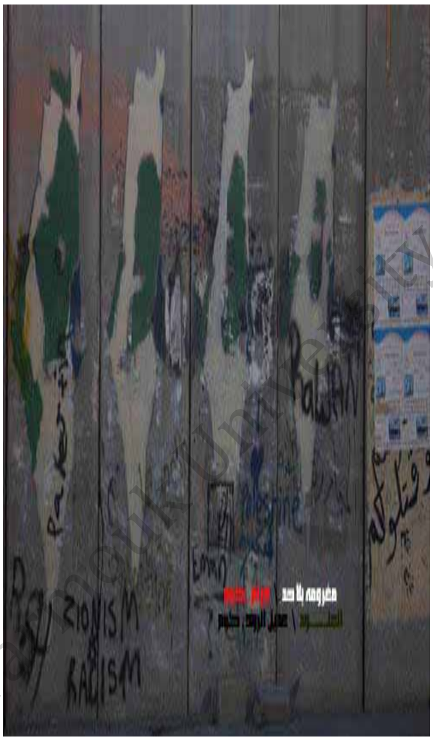
*



الشكل (43)



الشكل (44)



الشكل (45)



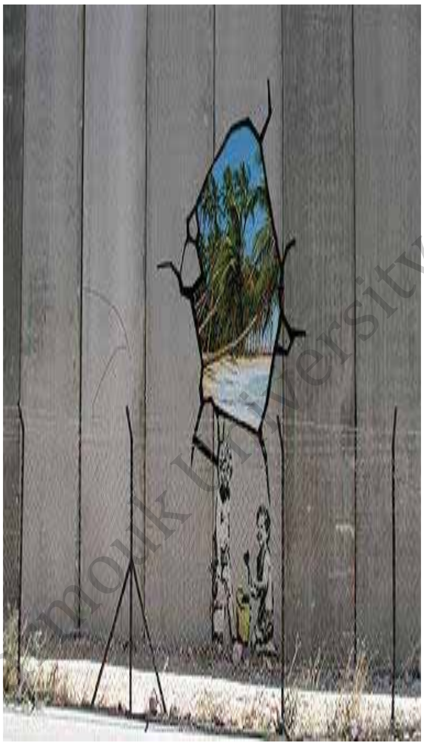
الشكل (46)



الشكل (47)



الشكل (48)



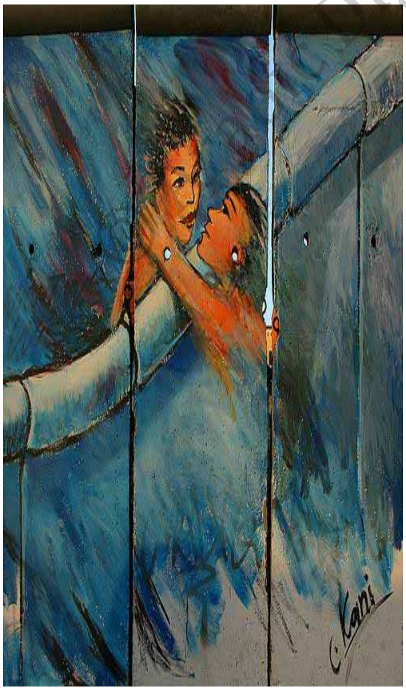
الشكل (49)



الشكل (50)



الشكل (51)



الشكل (52)



الشكل (53)



الشكل (54)



الشكل (55)



الشكل (56)



الشكل (57)



الشكل (58)



الشكل (59)



الشكل (60)



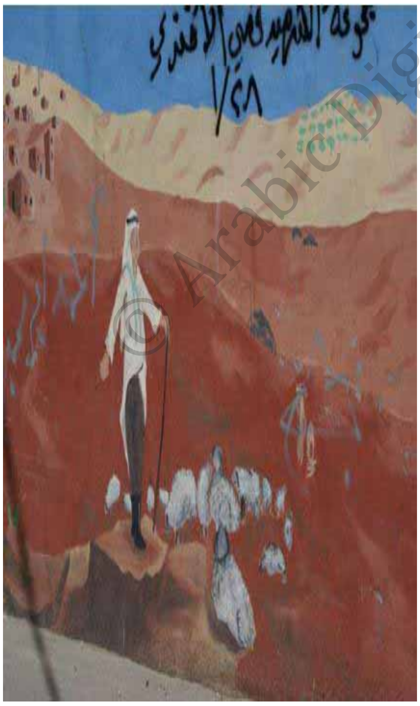
الشكل (61)



الشكل (62)



الشكل (63)



الشكل (64)



الشكل (65)



الشكل(66)



الشكل (67)



الشكل (68)



الشكل (69)



الشكل (70)



الشكل (71)



الشكل (72)



. الشكل (73)



الشكل (74)



الشكل (75)



الشكل (76)



الشكل (77)



الشكل (78)



الشكل (79)



الشكل (80)



الشكل (81)



الشكل(82)



الشكل (83)



الشكل(84)



الشكل(85)



الشكل (86)



الشكل (87)



الشكل (88)



الشكل (89)



الشكل (90)



الشكل (91)



الشكل (92)



الشكل (93)



الشكل (94)



الشكل (95)



الشكل (96)



الشكل (97)



الشكل (98)



الشكل (99)



الشكل (100)



الشكل (101)



الشكل (102)



الشكل (104)



الشكل (104)



الشكل (105)



الشكل (106)



الشكل (107)



الشكل (108)



الشكل(109)



الشكل (110)



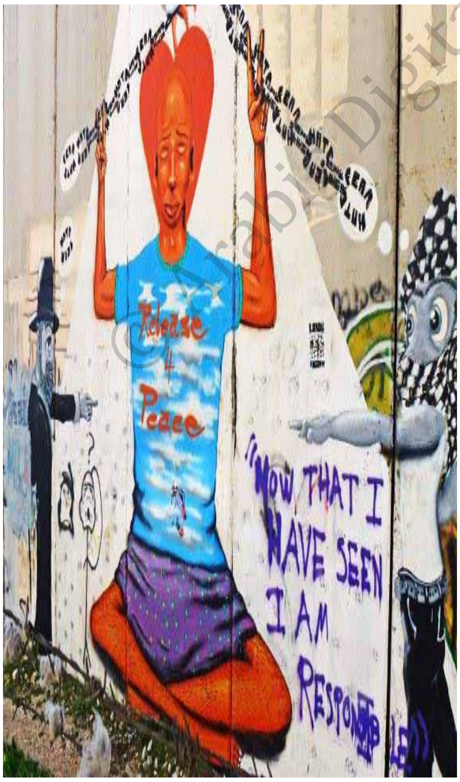
الشكل (111)



الشكل (112)



الشكل (113)



الشكل (114)

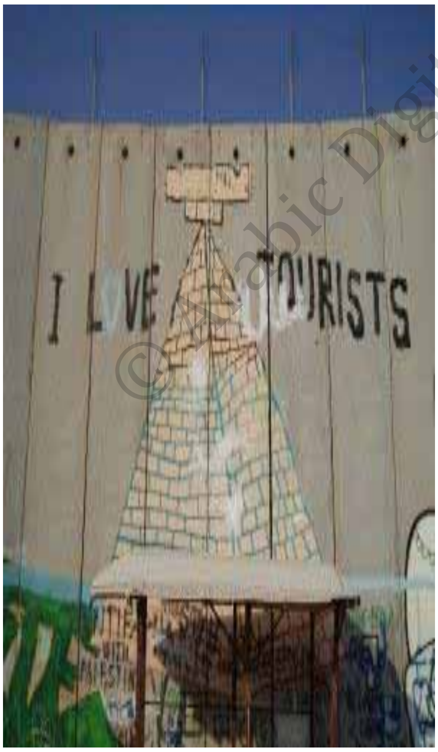


الشكل(115)



الشكل (116)


الشكل (117)

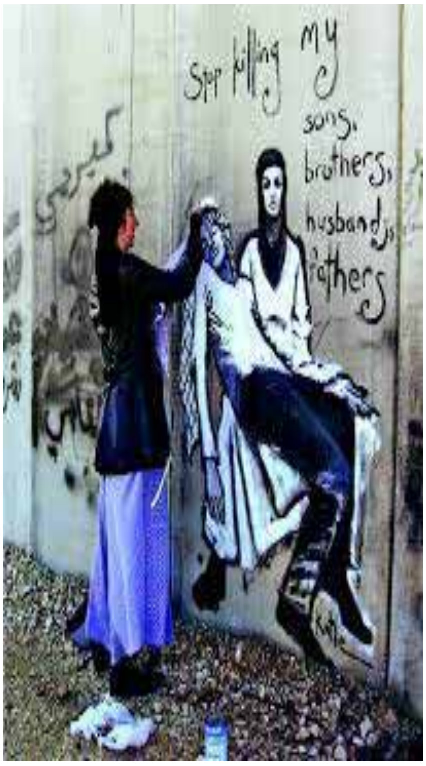

الشكل (118)



الشكل (119)



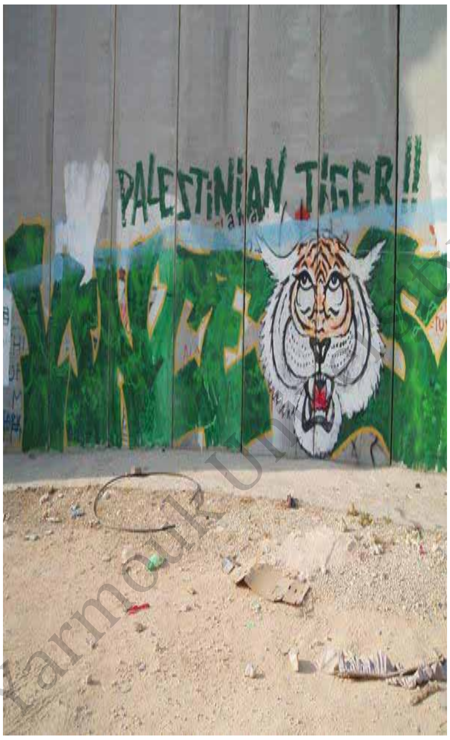
الشكل (120)



الشكل (121)



الشكل (122)



الشكل (123)



الشكل (124)



الشكل (125)



الشكل (126)



الشكل (127)



الشكل (128)



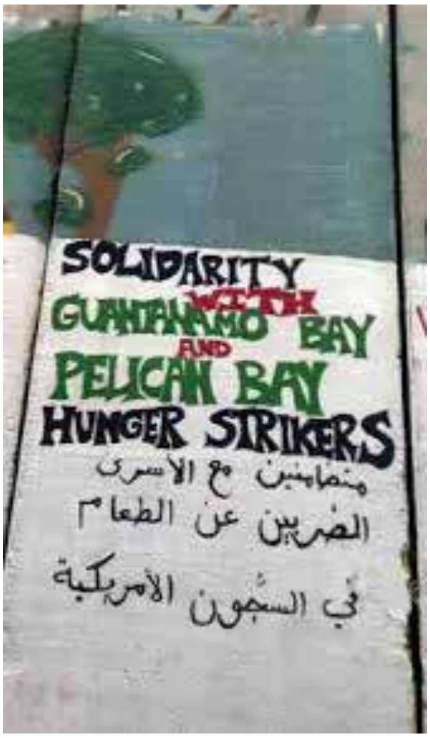
الشكل (129)



الشكل (130)



الشكل (131)



الشكل (132)



الشكل (133)



الشكل (134)



الشكل (135)



الشكل (136)



الشكل (137)



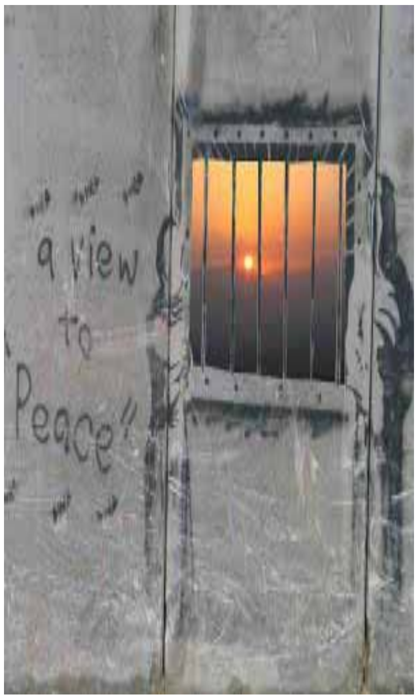
الشكل (138)



الشكل (139)



الشكل (140)



الشكل (141)



الشكل (142)



الشكل (143)



الشكل (144)



الشكل (145)



الشكل (146)



الشكل (147)



الشكل (148)



الشكل (149)



الشكل (150)



الشكل (151)



الشكل (152)



الشكل(153)



الشكل (154)

.



الشكل (155)



الشكل (156)



الشكل (157)



الشكل (158)



الشكل (159)



الشكل (160)



الشكل (161)



الشكل (162)



الشكل (163)



الشكل (164)



الشكل (165)



الشكل (166)



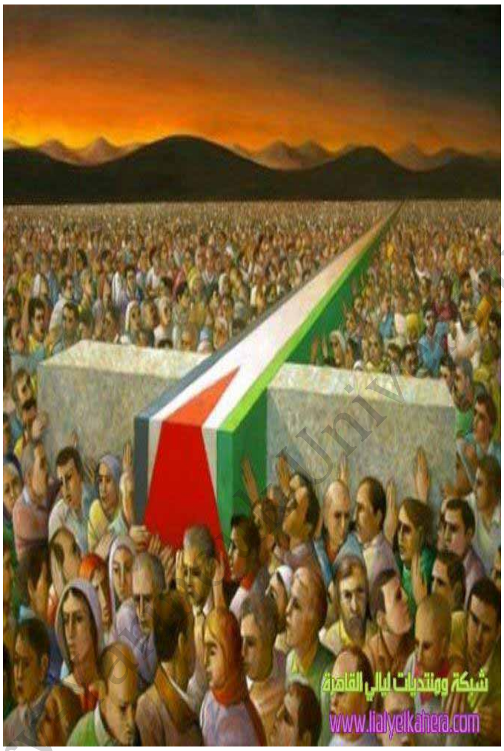
الشكل (167)



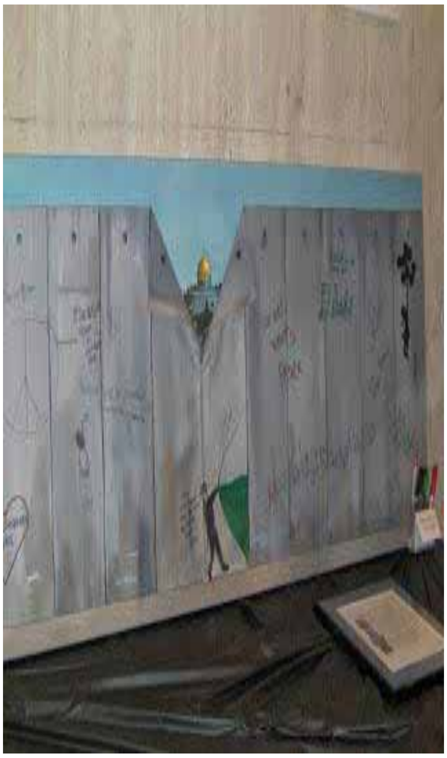
الشكل (168)



الشكل (169)



الشكل (170)



الشكل (171)



الشكل (172)



الشكل (173)



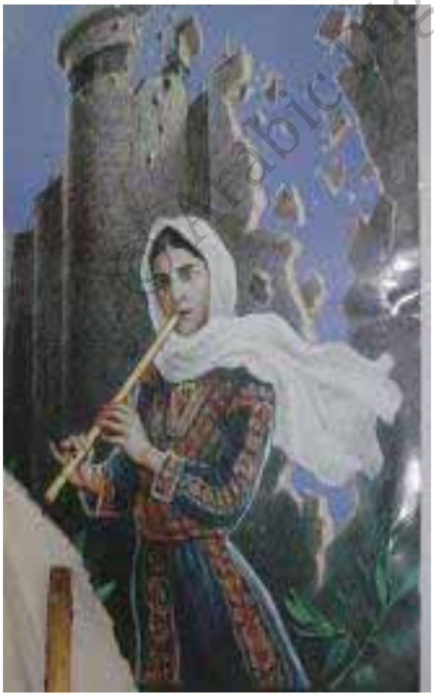
الشكل (174)



الشكل (175)



الشكل (176)



الشكل (177)



الشكل (178)



الشكل (179)



الشكل (180)



الشكل (181)



الشكل (182)



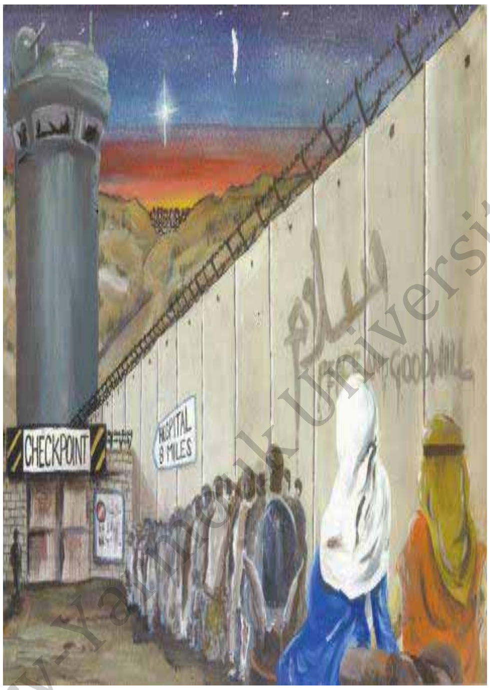
الشكل (183)



الشكل (184)



الشكل (185)



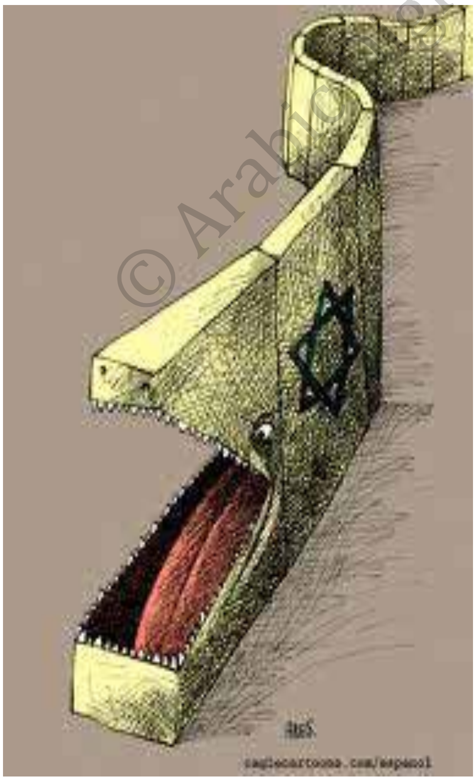
الشكل (186)



الشكل (187)



الشكل (188)



الشكل (189)

الشكل



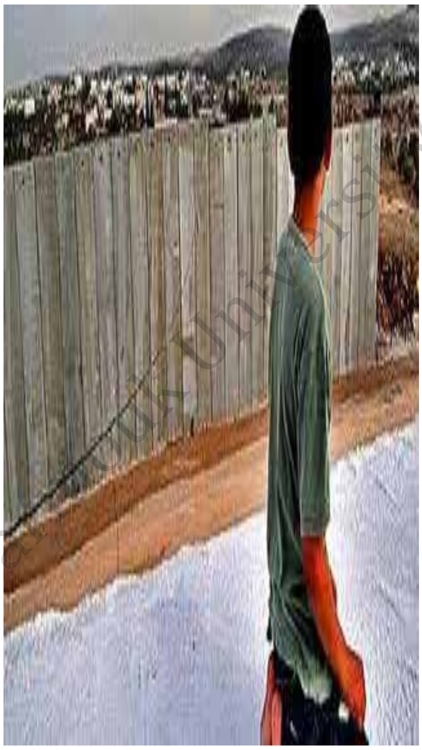
الشكل (190)



الشكل (191)



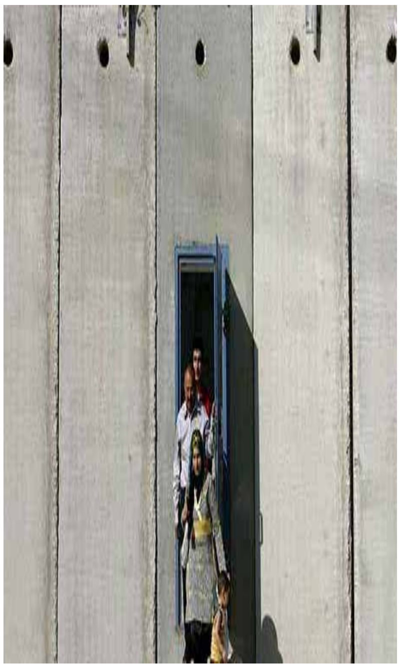
الشكل (192)



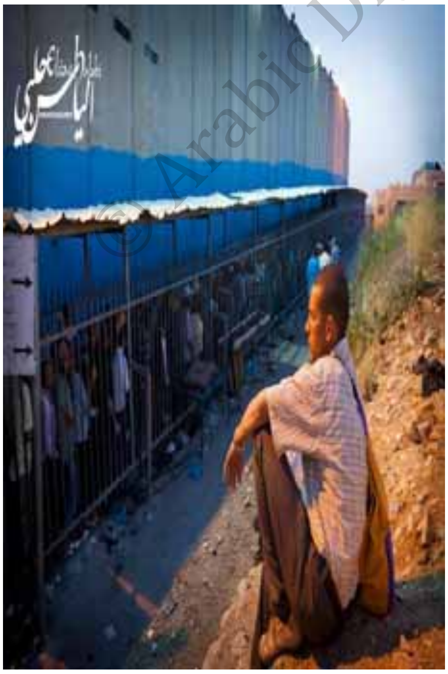
الشكل (193)



الشكل (194)



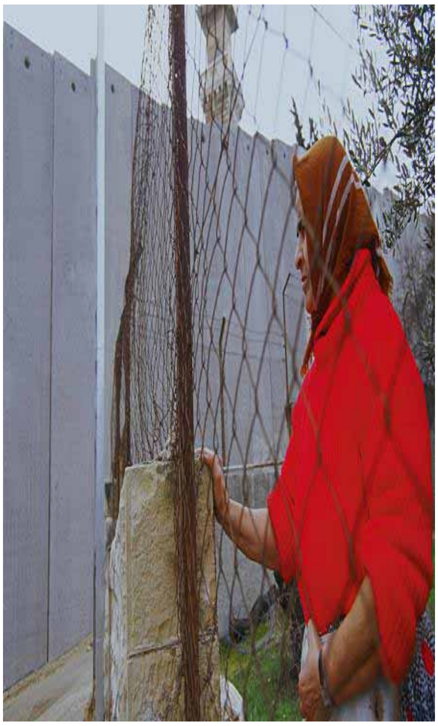
الشكل (195)



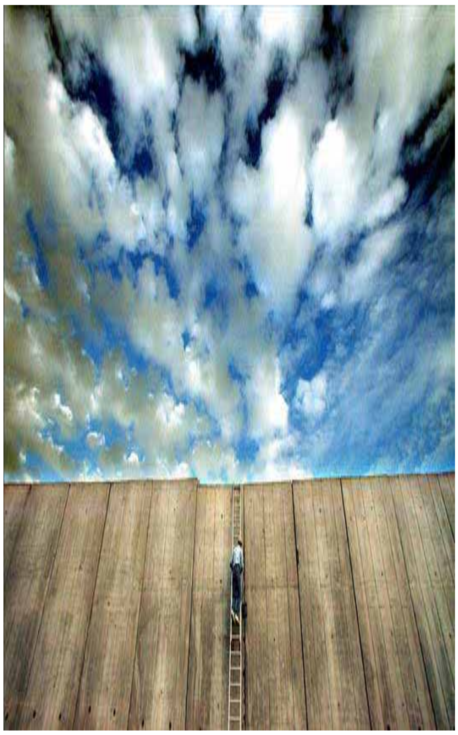
الشكل (196)



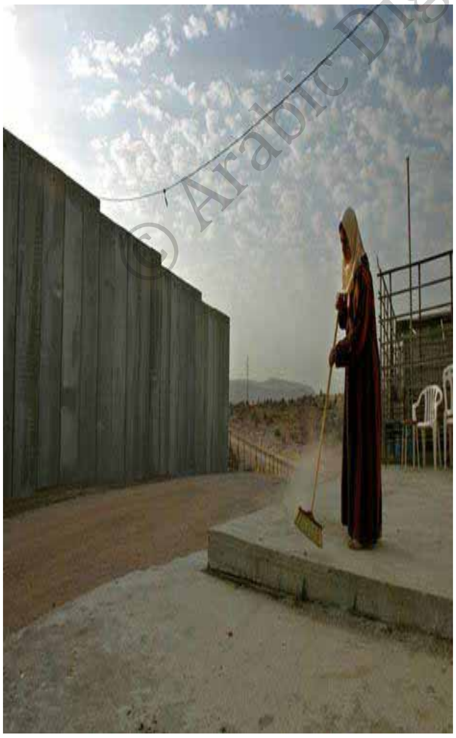
الشكل (197)



الشكل (198)



الشكل (199)



الشكل (200



الشكل (201)



الشكل (202)



الشكل (203)



الشكل (204)



الشكل (205)



الشكل (206)



الشكل (207)



الشكل (208)



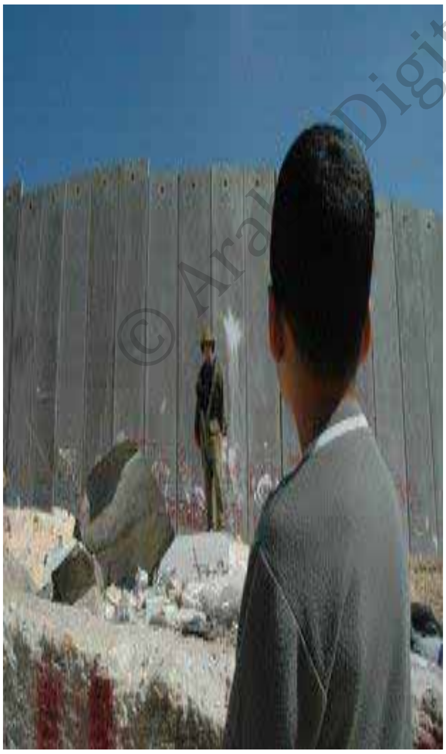
الشكل (209)



الشكل (210)



الشكل (211)



الشكل (212)



الشكل (213)



الشكل (214)



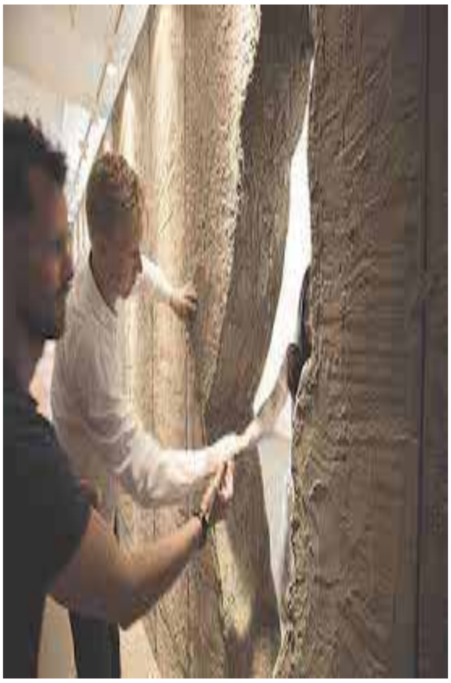
الشكل (215)



الشكل (216)



الشكل (217)



الشكل (218)



الشكل (219)



الشكل (220)



الشكل (221)



الشكل (222)



الشكل (223)



الشكل (225)



الشكل (224)

حضرة الكاتب................................المحترم.

يقوم الباحث بعمل دراسة وصفية وتحليلية بعنوان " دلالات الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل في فلسطين المحتلة"، وهو متطلب أساسي للحصول على درجة الماجستير في الفنون التشكيلية. وغرض هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الفنون المرتبطة بالجدار الفاصل سواءً أكانت بشكل مباشر على الجدار أو غير مباشر، ومن أجل التعرف على معنى ودلالات هذه الفنون. ولأهمية الدور الذي يلعبه الفن وتأثيره على المتلقي، ولما له من فاعلية كبيرة مقارنةً بجوانب أخرى كالسياسة والاقتصاد وغيرها. تتجه الدراسة كذلك إلى الكشف عن الفنون التي تعاملت مع الجدار كمادة والفنون التي تعاملت مع الجدار كمعنى، والكشف عن إمكانيات هذه الفنون وأبعادها في التعبير عن القضية الفلسطينية. علماً أن هذه الدراسة ستعمل على استعراض أهم أنواع الفنون التشكيلية المتعاملة مع الجدار وهي: الفن الجرافيتي والنحت والفيديو والتصوير (الرسم) والتصوير الفوتوغرافي والتجهيزات التي تحاكي الجدار الفاصل، والعمل على قراءتها وتحليلها. ان هذه الفنون متنوعة بأفكار وأيديولوجيات ومرجعيات ثقافية مختلفة تنوعت بتنوع فنانيها واختلاف مشاربهم فمنهم الفلسطيني ومنهم الأجنبي وآخر عربي شقيق.

لذا يرجو الباحث منكم التكرم بالإجابة عن هذه الأسئلة بموضوعية، علماً بأن نتائج هذه الدراسة ستستخدم لإغراض البحث العلمي فقط.

مع الشكر الجزيل على هذا التعاون

الباحث: فرج ربحي حنيني

جامعة اليرموك الأردن

السؤال الأول: هل يمكن إصدار حكم على الأعمال الفنية المرتبطة بالجدار الفاصل، على أنها فن مقاوم، أو فن تزييني تجميلي، دون النظر إلى دلالات ومضمون الأعمال الفنية؟ وما هي الأسباب الداعية إلى الوصول إلى ذلك الحكم؟

السؤال الثاني: هل يلعب الفن دوراً مهماً في إبراز قضايا الشعوب كما تلعبه السياسة والاقتصاد؟ وكيف له أن يلعب هذا الدور؟

السؤال الثالث: هل ينتج عن اتخاذ المتلقي الفلسطيني للأعمال الفنية ذات العلاقة بالجدار الفاصل موقف ما؟ وكيف يمكن تصنيف هذه المواقف والتعليق عليها؟

السؤال الرابع: هل تخدم الأعمال الفنية التي تناولت الجدار الفاصل في جميع أشكالها طرف واحد، أصحاب الحق الفلسطينيين؟ وهل لها خدمة للطرف الآخر المعتدي إسرائيل؟ ومتى تخدم الطرف المعتدي؟

السؤال الخامس: هل يلعب نوع من الفنون الذي تناول الجدار الفاصل دوراً مهماً ومميزاً عن غيره من أنواع الفنون الأخرى في أبراز القضية الفلسطينية وإيصالها للآخرين، مع التأثير المباشر على زوال الجدار؟

السؤال السادس: هل تمتلك الفنون المباشرة على الجدار الفاصل امكانيات وأبعاد مؤثرة على المتلقي الفلسطيني بالايجاب والسلب اتجاه الجدار الفاصل والقضية الفلسطينية؟ فأرجو من حضرتكم تبيان ذلك؟

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

_ أحمد عبد الغني محمد سالم السيبرانية كمدخل لتحول مفهوم التصوير إلى فن ما بعد الحداثة للقرن الحادي والعشرين، دكتوراه كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2000م.

_ أحمد، فتحي، فن الجرافيك المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1985م.

_ أوفسيانيكوف. تداخل أجناس الفن، ترجمة جمعة حسين. منشورات أمانة عمان، الأردن، 2007م.

_ بول ستنباينبرغ، أوليفر، آن ماري، الكتابة على الجدران في الانتفاضة، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس الشريف، 1990م.

_ الجبالي، رامي. خطاب، عامر. التصميم، مكتبة المجتمع العربي للتوزيع، عمان، الأردن، 2006م.

_ جوابره، نصر، البنية الفكرية للرسم المعاصر في فلسطين، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، العراق،2001م.

_ حميدان، لينا عبد، أثر الاحتلال في تطوير الرمز لدى الفنان الفلسطيني، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 2009م.

_ خميس، حمدي، التذوق الفني ودور الفنان والمستمع، دار الندوة الجديدة، القاهرة، مصر 1991م.

_ الرباعي، إحسان عرسان، جداريات الجامع الأموي دراسة تحليلية، زهراء الشرق، مصر، 2006م.

_ الرشيد، نجلاء، ترف الرسوم الجداريه، مقرر جامعي 404، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2009م.

_ سالم، أحمد عبد الغني محمد، السيبرانية كمدخل لتحول مفهوم التصوير إلى فن ما بعد الحداثة للقرن الحادي والعشرين، دكتوراه، جامعة حلوان، 2000م.

_ سليمان، محمد، صحافة الجدران، لسان الانتفاضة يتكلم بأربعة ألوان، النهضة برس، نيقوسيا، فلسطين، 2002م.

_ شرف عبد العزيز، التحرير الإعلامي، عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، 1980م، مجلد 11، عدد 2، ص 161– 198. _ شموط، عز الدين، لغة الفن التشكيلي (علم الإشارات البصرية)، جامعة البنات الأردنية، الأردن، ط1، 1993م، ص52.

_ الطرشان، نزار، المدارس الأساسية للفسيفساء الأموية في بلاد الشام، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد، الأردن،1985م.

_ العطار، مختار، أفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين، دار الشروق، مصر، 2000م.

_ عكاشة، ثروت، تاريخ الفن "العين تسمع والأذن ترى"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر، 1990م.

_ فراج، عفاف أحمد محمد، سيكولوجية التذوق الفني، مكتبة الأنغلو، مصر، 1999م.

_ مراد، طارق، موسوعة المدارس الفنية للرسم الرومانسية وثورة الخيال، دار الراتب الجامعية، بيروت،، لبنان، ط1، 2005م.

_ مسلم، محمد، أثر الاتجاهات الفنية على التصوير الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، القاهرة، مصر، 2006م.

_ النشاشيبي، رنا، الجدار وآثاره النفسية القصيرة، وبعيدة المدى، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، 2006م.

_ هاشم، سليمان عبد القادر أحمد، التحولات المفاهيمية في التصوير الفلسطيني في القرن الحادي والعشرين كمدخل للتعبير عن القضية السياسية، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، مصر، 2012م.

_ وليم هـ. بيك، فن الرسم عند قدماء المصريين، ترجمة مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، 1997م.

_ يقين، تحسين، فنون جميلة وجدار قبيح، بيت المقدس للطباعة، فلسطين، 2012م.

ثانياً: المراجع الأجنبية.

- Ancelet, Janine. "The history of graffiti."University of London World.(2006).
- Breaching the Wall, ART – MUSIC – CULTURE, Exhibition 20 May – 24 June 2011.
- Don, Allice (2011). The Heritage Of Berlin Street Art And Graffiti Scene. Culture/Art – Smashing Magazine. Retrieved from: http://www.smashingmagazine.com/2011/07/13
- Gustav Klimt The Tree of Life Painting, 1986, http://www.ulianka.com/muralhistory.html

- H. Moscovitz, Talia (2007). Through the wall : the West Bank wall as global canvas. Department of Visual Arts, College of Arts & Sciences, Northeastern University, Boston, MA.
- _Irvine, Martin (2012). The Work on the Street: Street Art and Visual Culture. The Handbook of Visual Culture, ed. Barry Sandy well and Ian Heywood. London & New York: Berg.
- Mitch Albert and Olivia Snaije. Keep Your Eye on the Wall, Saqi Books, 2013.
- Wild, Julia (2010). Graffiti – Street Art or a Criminal Offence? Retrieved from . University of Fine Arts Hamburg (HFBK), Germany ,MA.
- William Parry. Against the Wall: The art of resistance in Palestine، Publisher Pluto Press, London 2010.

ثالثاً: المواقع الكترونية

- الأبطح، سوسن. حكاية لرحلات تعبر الزمان والمكان، جريدة الشرق الأوسط الدوحة، العدد 117141، 2010م. http://www.al-sharq.com/، 2014/2/29م الساعة الخامسة م
- ألعزه، مهند. الفن لغة إنسانية مشتركة، بيت جبرين الثقافي(حنظله)، فلسطين، 2012م. www.s2nn.com/index.php-.html، التاريخ 2014/3/9م الساعة5 عصراً.
- البدراني، عبد الناصر. جدار الفصل العنصري في بغداد، شبكة البصرة، العراق، 2007م، العدد220407 http://articles.abolkhaseb.net/ar_articles، التاريخ2014/2/7م، الساعة 7 مساءاً.
- بو علي، شيماء، خالد جرار ينقل الجدار العازل من القدس إلى لندن في معرض "ثقب في الجدار"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 12650، 2013م. http://classic.aawsat.com/details.asp، التاريخ 3/13/ 2014م، الساعة 10 مساءً.

_ خليل صويلح. سليمان منصور وتيسير بركات.. يوميّات الاحتلال، الأخبار، العدد ١٠٢٤، ٢٠١٠م http://www.al-akhbar.com/taxonomy/ ، التاريخ 2014/5/21م الساعة 10 مساءً

- رويترز، فلسطين فن وحياة، نحو بينالي فلسطين، قلنديا، فلسطين، 3 نوفمبر، 2012م. http://classic.aawsat.com/details. ، بتاريخ 2014/2/3م الساعة 2 ظهراً
- ربا الدبوني، الرسم علي المباني (الفن الغرافيتي) كلية الهندسة – مقتطفات ملونه، 2011م. https://www.google.jo، التاريخ 2013/11/23م، الساعة 4.15 عصراً
- سالم، سهام، إبداع بصري يخترق الجدار العازل بابتسامة العمق والقوة والتحدي، 2014م، http://kuwait.tt/articledetails. التاريخ 2014/4/12م الساعة 6 مساءً.

- سيتون، لويد. ترجمة الاحمد، سامي، الرمز الجداري في بلاد الرافدين، مجلة المورث، دار الرشيد، العراق، 2009م، http://www.iraqnla.org/fp/journal16/test17.htm، التاريخ 2014/3/19م الساعة9.30/ مساءً.
- السيد، عبد اللطيف حمزة. الفن التشكيلي وتحديات التكنولوجيا، الجامعة اللبنانية، معهد الفنون الجميلة الفرع الرابع، 2009م.www.aun.edu.eg/conferenceso التاريخ 2014/4/27م الساعة 11 مساءً.
- واكد، شريف. شيك بوينت، .http://www.meetingpoints.org/mp5/ar_artists التاريخ 3/14/ 2014م الساعة 10 مساءً.
- صوافطة، علي. معرض فني تحت شعار "فلسطين فن وحياة"، قلنديا –شمال القدس– ميدل ايست اونلاين، فلسطين، 2012م. http://www.middle-east-online.com، التاريخ 2014/1/3م الساعة 11 مساءً.
- طاهر البني، سيكيروس (دافيد ألفارو) 1896-1974م ، الموسوعة العربية، المجلد الحادي عشر ، 2012م، .http://www.arab-ency.com/in التاريخ3/16/ 2014م الساعة 10 مساءً.
- عبد الفتاح، سمير. البنيوية، مجلة العربي، الكويت، ع419، أكتوبر 1993م http://www.alfaseeh.com .، التاريخ 3/11/ 2014م الساعة 11 مساء.
- عبد القادر. جداريات الفن الفرعوني وتصاويره، منتديات زامس للفنون التشكيلية، مصر ، 2008م http://zamsen.yoo7.com، التاريخ 1/26/ 2014م الساعة 9 مساءً.

- عرابي، أسعد. "اتجاهات ما بعد الحداثة"، مجلة "الحياة التشكيليّة"، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، العدد 55-56، 1994م، http://www.marefa.org، التاريخ 2014/4/23م الساعة 2 ظهراً.
- عمران، نسرين، شاب سعودي يصمم مجسما يحاكي الجدار العازل بفلسطين – 6 أشهر من العمل الفني الدقيق تدفع المتحف الإيطالي لاقتنائه-، جريدة الشرق الأوسط، جدة، المملكة العربية السعودية، العدد 12420، 2012م. http://m.aawsat.com، التاريخ 2013/7/25م، الساعة 2 ظهراً.
- عوني، وليد، جائزة "حتحور" عن تجهيز فني يمثل "الجدار العازل" الإسرائيلي في فلسطين، مسابقات بينال القاهرة، المستقبل، 14 كانون الأول 2006م، العدد 2475، ص21. http://www.almustaqbal.com، التاريخ 2013/8/2م، الساعة 3 عصراً.
- فراج، بشرى، ألوحةٌ فنية أم جدارٌ رماديٌ أصَم؟، موقع النظرة، 2010م، http://annathra.blogspot.com. التاريخ 27/1/ 2014م، الساعة 10.30 مساءً.
- القبلاوي، منال، الفلسطينيون يحولون واجهات الجدار الفاصل إلى مرسم للوحات المقاومة، صحيفة الرأي، عمان، الأردن، 6/12/ 2005م، http://www.alrai.com/article. التاريخ 2013/11/5م، الساعة 10 مساءً.
- كنعان، أحمد، منحوتة جدار في رأسك، بانوراما الفن التشكيلي الفلسطيني ، مؤسسة فلسطين للثقافة 2007م http://www.thaqafa.org، التاريخ 2014/3/25م، الساعة 7.45صباحاً.
- كيرستن كنيب، إبداعات فنية بإسقاطات سياسية، ترجمة: يوسف حجازي، حقوق النشر : قنطرة، 2010م. http://ar.qantara.de/content/lfn، التاريخ2014/4/28م الساعة 9 صباحاً.

- محمود شاهين. اللوحات الجداريّة. فن الناس، البيان، دبي، 2010م.

http://www.albayan.ae/paths/books/، 2014/5/2م،الساعة العاشرة مساءً.

- مؤسسة فلسطين للثقافة، تباين فلسطيني حول جداريات فنان عالمي، القدس، فلسطين 2007م،

http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid. 25التاريخ3/2014م

الساعة 6 صباحاً.

- النجار، علي، جدار بغداد العازل والعزلة التشكيلية، العراق، 2007م،

http://www.alnoor.se/article.asp? ، التاريخ 2014/1/1م الساعة 5 مساءً.

- نزار الراوي. الأنستليشن أو الفن التركيبي مابعد الرسم وما بعد التشكيل، رابطة المرأة العراقية، العراق، 2010م، _http://iraqiwomensleague.com/news_view، التاريخ 2014/3/2م، الساعة السابعة مساءً.

Summary

Heneini, Faraj Rebhy. Arts connotations associated with the separation wall in the occupied Palestine, Master Thesis, University of Yarmouk.2014 (Supervis by Dr. Khaled Hamza).

This study aimed to detect indications of arts-related separation wall in the occupied Palestine, which varied with many areas of the Fine Arts: the photography (drawing) and graffiti art, photography, video art and art performance art and sculpture Alonsteli_n emulator of the separation wall. The study aimed to further clarify the extent of interaction with those works of art, and stand on the meanings carried by the financially and morally through its relationship with the separation barrier. The study provided an analysis of the most important works of art associated with the separation barrier since its inception in 2002 to the present day.

The study reached the following conclusions: that the interest in works of art associated with the separation barrier has received a large share of bringing to the various parts of the world. There were many indications related technical in the separation wall was including: political, social, intellectual, and messages of peace and solidarity, and messages guidelines and expressionistic where mobilize against the occupation and the wall, and semantics reflect the tragedies suffered by the Palestinian people as a result of the establishment of the separation wall, representing the ugly face of the occupation. It has connotations ornamental aesthetic, expressive and some of which carry pain, hope and a dream, and predicts the demise of the separation wall. There are also indications showed artistic symbols belong to the artistic legacy of the Palestinian, with the emergence of religious symbols and revolutionary multiple global.